

# كيف اتعرف على

## الاله الحقيقي؟

ادراك المحدودية الانسانية

فهم اعماق محبة الله

الاله الحقيقي يتولّى رعاية شعبه

الاله الحقيقي يقدس شعبه

كيف نعيش الحقيقة؟

تأليف

**ليث مقادسي**

طبعة 2021 جميع الحقوق محفوظة – التطويب للاعلام المسيحي

[www.blessingministries.net](http://www.blessingministries.net)

## • إدراكُ أنني لا أستطيعُ بمفردي

اللهُ ومنذُ البدءِ كانَ السَّباقُ في الإعلانِ عن ذاتِهِ لمخلوقاتِهِ عالِماً أنّنا مهما حاولنا في فكرنا المحدودِ فإننا لن نستطيعَ إدراكَهُ إن لم يُبادِرْ هو أولاً ويساعدنا. فنلاحظُهُ يختارُ أنبياءَ ليُظهِرَ قوَّتَهُ للكثيرين كما صنعَ في إخراجِ الشعبِ العِبرانيِّ من مِصرَ حينَ أعلنَ عن ذاتِهِ مِن خلالِ قُوَّاتٍ وعجائبٍ لكي ترى العامَّةُ وتؤمنَ.

هناك آلافُ الأديانِ والمُعتقداتِ في عالمنا اليومَ، وكُلٌّ منها لديه صورةٌ قد رسمَها عن الخالقِ، ولكنَّ الخالقَ الحقيقيَّ هو الذي يستطيعُ أن يأتِيَ إلينا ويعلِنَ لنا عن ذاتِهِ، أي مساعدتنا في التعرفِ عليه. وهذا ما صنعهُ الربُّ يسوعُ المسيحُ الذي قالَ عن نفسه: "اللَّهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. الابْنُ الوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ هُوَ خَبَّرَ". يوحنا ١: ١٨"

نحنُ هنا لا نتحدَّثُ عن المعرفةِ بوجودِ خالقٍ، فهذه الحقيقةُ مُدرَكَةٌ حتى من الشياطينِ، ولكننا نتحدَّثُ عن قَصدِ اللهِ مِن خَلْقنا وهو إنشاءُ عِلاقةٍ شخِصِيَّةٍ حميمَةٍ معه، نستمعُ لصوتِهِ بشكلٍ يوميٍّ ونعملُ معه في مشاريعِهِ المزمَعِ تنفيذُها على الأرضِ أي نعيشُ بنسقِ حياةِ أنبياءِ الله المُساقينَ بروحِهِ القُدوسِ. هذا المركزُ لا نستطيعُ الوصولَ إليه إن لم نحصلَ على قوَّةٍ مِنَ العِلاءِ.

حينما أدركُ أنني لا أستطيعُ بمفردي لأنِّي المخلوقُ وهو الخالقُ فإنني سأبحثُ عن وسائلٍ توصلُنِي إلى هذا المركزِ المميِّزِ جداً. أولى هذه الوسائلِ هو صلاةُ الإنكسارِ والتواضعِ والتَّوبَةِ وإعلانِ عجزِي التَّامِّ، حينها سيجتدُبُنِي اللهُ الآبُ إلى شخصِ الربِّ يسوعَ المسيحِ الذي هو الطريقُ الوحيدُ لذلكِ المركزِ. لغايةِ هذه اللحظةِ أنا فقط أسعى لفتحِ طريقٍ يوصلُنِي إلى اللهُ الآبِ.

الوصول إلى الله الآبِ يعنى الاتحادَ بهِ مِنْ خِلالِ رُوحِ القُدّوسِ، لماذا؟ لأنني لا أزالُ على الأرضِ وأعيشُ في الجَسَدِ، لذلكِ فإنني بحاجةٌ لِقوةٍ تُرشدُنِي للحقِّ المُعلَنِ في الإنجيلِ المقدسِ، لأنهُ مكتوبٌ أننا لا نستطيعُ إدراكَ لاهوتِ الربِّ يسوعَ المسيحِ مِنْ دونِ اتِّحادِنَا مَعَ رُوحِ اللهِ القُدّوسِ، كما أنني أحتاجُ إلى قُوَّةِ التَّكْبِيتِ على الخطايا كي أُنغَيِّرَ نَحْوَ القُداسَةِ، كما أنَّ الرُوحَ القُدسَ كَفيلٌ بِإِقامةِ أولئكِ الأُمواتِ المتحدِّ بهمِ في يومِ مَجيءِ الربِّ.

لذلكِ أحبائي، حينما نتجرّدُ مِنْ كُلِّ مُعتَقَدٍ أو طائفةٍ ونتوجّهُ إلى اللهِ حصراً لغرضِ التَّقَرُّبِ مِنْهُ بِشكْلِ شَخْصِيٍّ وإنشاءِ عِلاقةٍ شَخْصِيَّةٍ مَعَهُ، فإنه سيجتذِبُنَا إلى شَخْصِ الربِّ يسوعَ المسيحِ لأنَّهُ مَلِكٌ وَلَهُ سُلْطَانٌ وَقَادِرٌ أَنْ يَفْعَلَ كُلَّ شَيْءٍ، وأهمُّ شَيْءٍ قَادِرٌ عَلَى فِعْلِهِ هُوَ إِعادةُ شِرْكَتِي المَقْدَسَةِ مَعَ اللهِ الآبِ التي سَرَقَهَا إبليسُ حينَ أَسْقَطَ أبانا آدَمَ. تلكَ الشِرْكَةُ الكَفيلةُ بِتعميقِ فَهْمِي لشَخْصِ اللهِ وإدراكِ ما يُحِبُّ وما يكرهُ، تلكَ الشِرْكَةُ التي تُنتِجُ عهدَ بُؤُوَّةٍ يَمْنَحُنِي قُوَّةَ مَلَكوتِ السَّماءِ أي الرُوحِ القُدسِ الحالِّ في داخِلي الذي يُنَمِّيني يَوْمِيًّا لِلامتلاءِ أَكثَرَ بِمَعْرِفَةِ اللهِ.

يفشَلُ الكَثيرونَ بِإدراكِ شَخْصِ الربِّ يسوعَ المسيحِ. فالبعضُ اعتقدَ أَنَّهُ إنسانٌ فقط والبعضُ إِلَهٌ فقط. وسيبقى هذا النِّقاشُ إلى المُنتهى لأنَّهُ ببِساطَةٍ لا أَحَدٌ يَسْتَطِيعُ فَهْمَ سِرِّ تَجَسُّدِ المسيحِ مِنْ دونِ أَنْ يَحْصَلَ عَلَى مِسانِدَةِ الرُوحِ القُدسِ، والربُّ جَاهِزٌ دوماً لِتَلْبِيَةِ طِلْباتِنَا المَشروعَةِ، حيثُ قالَ: "إِسألُوا تُعْطَوْا. أَطْلُبُوا تَجِدُوا. إِقرَعُوا يُفْتَحْ لَكُمْ". متى ٧:٧

فهل تطلبُ عزيزي رُوحَ اللهِ القُدّوسِ؟ الرُوحُ الذي أُعْطِيَ لِلأنبياءِ والرُّسُلِ فَصَنَعُوا مُعْجِزاتٍ وَتَنبَأُوا عَنِ المُسْتَقْبَلِ؟

صَلِّ مَعِيَ ... أَشْكُرُكَ يَا اللَّهُ لِأَنَّكَ مُحِبٌّ وَقَرِيبٌ مِنْ كُلِّ طَالِبِكَ الَّذِينَ يَطْلُبُونَكَ مِنْ كُلِّ الْقَلْبِ، يَا اللَّهُ أَنَا أَطْلُبُ التَّقَرُّبَ مِنْكَ وَالتَّعَرُّفَ عَلَيْكَ بِشَكْلِ شَخْصِيٍّ لِأَنَّ حَيَاتِي عَلَى الْأَرْضِ هِيَ كَالْبُخَارِ الَّذِي يَظْهَرُ قَلِيلًا ثُمَّ يَتَلَاشَى، لِذَلِكَ عَرَّفَنِي طَرِيقَكَ الْمَضْمُونِ إِلَى الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ كَيْ أَعِيشَ الْمَتَبَقِيَّ مِنْ عَمْرِي لِتَمَجِيدِ اسْمِكَ الْفُدُوسِ. آمِينَ.

مَسَاعَدَتِي بِمَعْرِفَتِهِ قَدْ تَأْتِي مِنْ خِلَالِ حُلْمٍ، رُؤْيَا أَوْ مُعْجَزَةٍ حَيْثُ هُوَ يَعْلَمُ الطَّرِيقَةَ الْمُتَلَى الَّتِي تُنَاسِبُ كَلَّامًا. نَقَرْنَا فِي إِنْجِيلِ يُوْحَنَّا الْأَصْحَاحِ الرَّابِعِ كَيْفَ أَظْهَرَ الرَّبُّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ ذَاتَهُ لِامْرَأَةٍ سَامِرِيَّةٍ مِنْ خِلَالِ إِظْهَارِ قُوَّةِ عِلْمِ الْغَيْبِ فَأَخْبَرَهَا بِأُمُورٍ شَخْصِيَّةٍ تَخْصُّهَا، فَعَلِمَتْ فِي الْحَالِ بِأَنَّهُ الْمَسِيحُ الْمُنْتَظَرُ. بَيْنَمَا سَاعَدَ قَائِدَ مِئَةِ اسْمِهِ كَرْنِيلْيُوسَ بِطَرِيقَةٍ مُخْتَلِفَةٍ (أَعْمَالُ ١٠) وَأَعْلَنَ لِشَاوُولِ الطَّرْسُوسِيِّ بِطَرِيقَةٍ تُنَاسِبُ شَخْصِيَّتَهُ (أَعْمَالُ ٩)

هَلْ مَلَّتَ مِنْ كَثْرَةِ الْمَحَاوَلَاتِ لِإِدْرَاكِ سِرِّ حَيَاتِكَ وَلِمَاذَا أَنْتَ عَلَى الْأَرْضِ؟ إِنْ كَانَ الْجَوَابُ بِالْإِجَابِ فَالرَّبُّ يَقُولُ لَكَ: "لَا بِالْقُدْرَةِ وَلَا بِالْقُوَّةِ بَلْ بِرُوحِي قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ". زَك ٤: ٦. فَالرَّبُّ يَعْلَمُ أَنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ بِمُفْرَدِكَ إِدْرَاكَ كَيْفِيَّةِ تَفْكِيرِهِ وَغَايَتِهِ مِنْ خَلْقِكَ، لِذَلِكَ قَدَّمَ لَنَا شَخْصَ الْمَسِيحِ كَهَدِيَّةٍ قَادِرَةٍ عَلَى إِيْصَالِنَا لَهُ إِنْ قَبَلْنَاهَا. فَهَلْ أَنْتَ مُسْتَعِدٌّ لِقَبُولِ الْمَسِيحِ مُخْلِصًا شَخْصِيًّا لِحَيَاتِكَ إِنْ وَجَّهَكَ اللَّهُ الْآبُ إِلَيْهِ؟

سَتَقُولُ لِي، أَنَا لَا أَرْغَبُ بِإِحْدَاثِ مَشَاكِلَ مَعَ عَائِلَتِي وَالْمُقَرَّبِينَ، فَأَنَا سَعِيدٌ بِمَا أَوْمِنُ بِهِ وَلَا أَرْغَبُ أَنْ أَكُونَ مُضْطَهَدًا، فَأَنَا أَرْغَبُ الْعَيْشَ بِسَلَامٍ. عَزِيزِي، الْإِيمَانُ بِعَمَلِ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ عَلَى الصَّلِيبِ فِيهِ بَرَكَاتٌ عَظِيمَةٌ لِلْغَايَةِ لَا تَأْتِي بِالْمَجَانِ بَلْ هُنَاكَ تَضْحِيَّةٌ زَمْنِيَّةٌ لِأَجْلِ نَوَالِ أَمْجَادٍ أَبَدِيَّةٍ. فَأَيُّهُمَا أَهَمُّ، الْوَقْتِيُّ أَمْ الْأَبَدِي الَّذِي لَا يُنْزَعُ مِنْكَ إِلَى الْأَبَدِ؟

هناك الكثيرون من الذين يقبلون الرب يسوع ملكاً شخصياً على حياتهم بشكل يومي. هذا الملك هو قُوَّةُ تُعِينُنَا حتى على تحمُّلِ الاضطهادِ. بولس الرسول كان شخصاً يهودياً مُضطَّهداً للمسيحيين، ولكنه تلامس مع الرب يسوع فتعرَّضَ للاضطهادِ فقال: "مَنْ سَيَفْصِلُنَا عَنْ مَحَبَّةِ الْمَسِيحِ؟". لذلك محبَّةُ المسيح حينما تتسكَّبُ في كِيَانِكَ ستتعاملُ مع موضوعِ الاضطهادِ.

ولكن يسأل البعض، لماذا المسيح حصراً؟ عزيزي المستمع، المعرفة عن وجودِ خالقٍ هي شيءٌ بسيطٌ، فالكثيرون يعرفون هذه الحقيقة من خلال تأملهم في الطبيعة، البعض من خلال القراءة والآخرون من خلال الطوائف والأديان التي ينتمون لها، ولكن الوحيد القادر أن يجعلنا نتقربُ إلى الله الآبِ بشكلٍ يوميٍّ ويضمَّنُ لنا الحياةَ الأبديةَ هو شخصُ الربِّ يسوعُ حصراً. ماذا يعني التقربُ من الله الآبِ بشكلٍ يوميٍّ؟ أي أن ينموَ إنسانِي الرُّوحِيُّ ويتقدَّسَ فيتغيَّرَ نحوَ النُّسخَةِ الأصليَّةِ التي خَلَقْنَا اللهُ عليها (شبهه أبينا آدمَ قبلَ السُّقُوطِ في الخَطِيئَةِ) هذا النُّمُوُّ الصحيحُ سيُنتِجُ ثماراً يئمُّ المتاجرَّةُ بها على الأرضِ ولكنَّ أكاليها تُحصَدُ في السَّمَاءِ. ثمارٌ كالمحبَّةِ الغيرِ مشروطةِ، عُفْرانٍ، طولِ أناةٍ، تعفُّفٍ، ودَاعَةِ والكثيرِ مِنَ الثَّمَارِ الشَّهِيَّةِ لِلآخَرِينَ، الذي يتدَوَّقُها سيمجِّدُ اسمَ الله الآبِ فيمنحنا اللهُ أكاليلَ سماويةً أبديةً. لذلك فإنَّ الربَّ يسوعَ لن يضمَّنَ لنا الحياةَ الأبديةَ فحسبُ بل يجعلنا وارثينَ في ذلك الملكوتِ بحسبِ اجتهادنا بذلك النُّمُوِّ الصَّحِيحِ.

هذا الكلامُ الذي أكلمك به هو شيءٌ اختبرتهُ أنا المتكلِّمُ بشكلٍ شخصيٍّ، هذا الاختبارُ جاءَ حينما قرأتُ الكتابَ المقدَّسَ بتمعُّنٍ ففهمتهُ وقيمتُ بعيشه بشكلٍ دقيقٍ لأنَّ القراءةَ التي ليست لغرضِ التنبُّيِّ وعيشِ الكلمةِ لا تنفعُ شيئاً، هي كالتَّالِبِ الذي يدخلُ الجامعةَ ويدرسُ ولكنَّ حينما يتخرَّجُ لا يمارِسُ الذي درَّسهُ، فما الفائدةُ من تلكِ الدَّرَاسَةِ؟

قبولُ المسيحِ يتطلَّبُ توفُّرَ حريَّةِ الإرادةِ، تلكَ الحريَّةِ التي أعطها اللهُ للبشريَّةِ حينما خَلَقْنَا على صورتهِ ومِثَالِهِ ولكنَّ للأسفِ بعضُ المجتمعاتِ تسلبُ تلكَ الحريَّةَ من أفرادها، هناك جماعةٌ مسيحيَّةٌ تُدعى الأمش، تعيشُ

في أمريكا وكندا، هؤلاء الناس يعيشون حياةً بدائيةً إذ هم لا يستخدمون التكنولوجيا كالسيارة والهاتف النقال بل العربات التي تجرها الخيل ووسائل اتصالٍ بدائيةٍ، ملابسهم بسيطةٌ وليس لديهم كنانس بل يتجمعون في احد بيوت أبناء الجماعة ويأتي مطران تلك الجماعة ليقود صلاة يوم الأحد. المميز في هذه الجماعة أنهم نفذوا إحدى آيات الكتاب المقدس بشكلٍ حرفيٍّ، هي الواردة في رسالة يعقوب التي تدعو المسيحي ألا يشاكل هذا العالم في العيش بنسق التغيير نحو كمال الرب يسوع المسيح.. هذا التنفيذ لم يجبروا به أولادهم، بل في سنٍ معينٍ يسمحون لأولادهم بالانخراط في العالم بكلّ ملذاته وترك قرار العودة إلى الجماعة بيد الابن والابنة، أي هم يحترمون واحدة من أهم الصفات الإنسانية وهي حرية الاختيار.

قد تعيش في مجتمع يرفض حرية الاختيار، لا بل يعتقد أنه على صواب تام وهو مخول من قبل الله لمعاقبة المخالفين. لا تهتم عزيزي ركز نظرك على الله الأب إذ هو الوحيد القادر على حمايتك والسير بك إلى ميناء الحياة الأبدية، وتذكر دائماً أن الخلاص يحصل سريعاً كما حصل مع اللص الذي كان مصلوباً بجوار الرب يسوع المسيح، وما أن تحصل عليه فإتك ستحصل على جنسية ملكوت السماء بكافة امتيازاتها. وما علينا إلا المحافظة على الخلاص من خلال عيش وصايا المسيح.

تتولد الجراءة حينما أقرأ الإنجيل المقدس وأفهم وأقرّر تبني المكتوب، ولكتكت ستقول لي، من يقول إن المكتوب هو صحيح؟ أجابك أنت ستقول لي حينما تتبناه، سندرِك حقيقته حينما تلمس فاعليته على حياتك حينما تختبر التغيير الإيجابي في طريقة تفكيرك والذي سينعكس على سلوكياتك، فتبدأ بإنتاج ثمار الروح القدس التي تحدّثنا عنها قبل قليل، لذلك لا تسمح أن يمرّ العمر من دون التعرف على أعظم جوهرة أعطها الله لكل من يجتهد في البحث عنها في الإنجيل المقدس.

الإنجيل المقدس ليس كتاب تاريخ بل هو دليل يجعلني أستثمر أقصى طاقة لديّ لعمل مشيئة الله التي خلقتني من أجلها. تلك المشيئة التي لن أعرفها من دون التقرب منه وإنشاء علاقة شخصية حميمة معه، ذلك التقرب

الذي سيكونُ هو أولَ مَنْ يُسْرُ بِهِ، بل وَيَمْنَحُكَ كُلَّ الْمَطْلُوبِ لِتَحْقِيقِهِ ... فهل تَتَوَقَّعُ لِلْحُصُولِ عَلَى أَمْجَادِ سَمَاوِيَّةٍ أَبَدِيَّةٍ لَا تَزُولُ مَعَ زَوَالِ حَيَاتِكَ الْأَرْضِيَّةِ؟ ابْحَثْ عَنِ كِتَابِ الصَّلَاةِ الْمَعْنُونِ "كِتَابِ الصَّلَوَاتِ الْيَوْمِيَّةِ" الَّذِي هُوَ مِنْ إِصْدَارِنَا وَالْمَتَوَفَّرِ عِبرِ الْكُوكِلِ وَالْأَمْزُونِ.

## • فهم اعماق محبة الله

هل تَؤْمِنُ عَزِيزِي أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّكَ؟ إِنْ كَانَ كَذَلِكَ هَلْ تَلَامَسْتَ مَعَهُ؟ هَلْ اسْتَشَعَرْتَ تِلْكَ الْمَحَبَّةَ؟

عَلَى النَّطَاقِ الْعَائِلِيِّ نَلَاخِظُ مَدَى تَأْثِيرِ مَحَبَّةِ الْأَبِ لِأَوْلَادِهِ وَمَدَى اسْتِقْبَالِهِمْ لَهَا. فَبَعْضُ الْأَهْلِ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ شِرَاءَ الْهَدَايَا لِأَوْلَادِهِمْ سَيُؤَمِّنُ تِلْكَ الْمَحَبَّةَ، أَمَّا الَّذِينَ لَا يَمْلِكُونَ الْمَالَ لِتَأْمِينِ كُلِّ مَا يَحْتَاجُهُ الْأَوْلَادُ وَلَكِنْ لَدِيهِمْ قَلْبٌ مَحَبٌّ يَتَفَاعَلُ مَعَ الْأَوْلَادِ بِشَكْلِ مُؤَثِّرٍ فَإِنَّ تِلْكَ الْمَحَبَّةَ تَتَفَوَّقُ عَلَى الْأَنْوَاعِ الْأُخْرَى. أَعْرِفُ شَخْصاً عَانَى فِي طِفْلُوتهِ مِنْ نَقْصِ الْمَحَبَّةِ فَانْعَكَسَ ذَلِكَ النَقْصُ عَلَى مَحَبَّتِهِ لِأَوْلَادِهِ إِذْ بَاتَ مَتَخَبِّطاً فِي طَرِيقَةِ إِظْهَارِهَا لَهُمْ.

اللَّهُ الْآبُ أَظْهَرَ مَحَبَّتَهُ لَنَا إِذْ وَنَحْنُ بَعْدُ خَطَاةٌ، دَبَّرَ لَنَا حَلًّا وَفِدَاءً لَخَطِيئَةِ آدَمَ. وَلَكِنَّكَ قَدْ تَتَسَاءَلُ، أَيَّ خَطِيئَةٍ تَتَكَلَّمُ عَنْهَا وَمَا عِلَاقَتِي أَنَا بِخَطِيئَةِ آدَمَ؟ عَزِيزِي، الْإِنْسَانُ يَتَوَارَثُ الْكَثِيرَ مِنْ صِفَاتِ وَالِدِيهِ الْجَسَدِيَّةِ. لَدِي أَحَدُ الْأَقَارِبِ تَوَارَثَ مَرَضَ الْقَوْلُونِ مِنْ وَالِدَتِهِ فَمَا هُوَ ذَنْبُهُ؟ هَذَا عَلَى النَّطَاقِ الْجَسَدِيِّ فَمَا بِالْكَافِ بِالنَّفْسِ الَّتِي تَكْمُنُ فِي الدَّمِ، أَلَسْنَا جَمِيعاً مَخْلُوقِينَ مِنْ دَمٍ وَاحِدٍ؟ هَذَا مَا قَالَهُ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَى لِسَانِ بُولَسِ الرَّسُولِ "وَصَنَعَ مِنْ دَمٍ وَاحِدٍ كُلَّ أُمَّةٍ مِنَ النَّاسِ يَسْكُنُونَ عَلَى كُلِّ وَجْهِ الْأَرْضِ". أَعْمَالُ ١٧: ٢٦. لِذَلِكَ، الْإِنْسَانُ يُولَدُ بِنَفْسٍ مَلَوْنَةٍ تَنْتِجُ الْخَطِيئَةَ تَلْقَائِيًّا تَمَّ تَوَارَثُهَا مِنْ آبِينَا الْأَوَّلِ لِأَنَّنا نَشْتَرِكُ مَعَهُ بِالْدَمِ. أَخْبَرَنَا الرَّبُّ يَسُوعُ أَنَّ الشَّجَرَةَ الَّتِي لَا تَصْنَعُ ثَمَاراً جَيِّدَةً تُقَطَّعُ وَتُرْمَى فِي النَّارِ، أَيُّ أَنَّ اللَّهَ سَيُحَاسِبُنَا عَلَى نَوْعِيَّةِ الثَّمَارِ الَّتِي أَظْهَرْنَا فِي

حياتنا، وكيف يُمكن لأرضٍ ثروى بماءٍ مُلوثٍ أن تُنتجَ ثماراً صالحَةً، من هنا كان يجبُ سفكُ دمٍ برئٍ ليفتدي النفسَ الإنسانيَّةَ التي ستُؤمِنُ. حيثُ قالَ الربُّ على لسانِ موسى النبي: "لأنَّ نَفْسَ الجَسَدِ هِيَ فِي الدَّمِ فَأَنَا أُعْطِيْتُكُمْ إِيَّاهُ عَلَى المَذْبَحِ لِلتَّكْفِيرِ عَن نَفْسِكُمْ لِأَنَّ الدَّمَ يَكْفِّرُ عَنِ النَّفْسِ". لاويين ١٧: ١١.

المحبَّةُ الناجحةُ يجبُ أن يتبادلها الطرفان، إذ هي لن تجلبَ ثماراً إن كانت من طرفٍ واحدٍ، وحيثُ أن الله الآبَ قدَّمَ محبَّتهُ لنا فما دورنا إلا قبولُ تلكَ المحبةِ، استشعارُها ومن ثمَّ مُبادلَتُها معه ... كيف يتمُّ هذا ولماذا؟ يتمُّ عندما أبحثُ وأطلبُ المساعدةَ للعُثورِ على طريقِ الوصولِ لتلكَ المحبةِ. قصدُ الله من إعطائنا تلكَ المحبةَ هو كي نعكسها للآخرينَ فنُصبحَ شركاءَ في حصولِ أكبرِ عددٍ من الناسِ على تلكَ المحبةِ.

ولكنك ستقولُ لي، أنا أستطيعُ محبةَ الكثيرينَ فعن أيَّةِ محبةٍ تتكلَّمُ أنت؟ المحبةُ التي أقصدها هي المحبةُ الإلهيَّةُ التي لا تُحبُّ الذين يُحبِّوننا فحسبُ بل أعداءنا أيضاً فنصلي من أجلهم، هي تلكَ المحبةُ التي تغفرُ من دونِ اشتراطِ توبةِ الطرفِ الآخرِ، هي محبةٌ عاليَّةُ الجودَةِ لا يستطيعُ الإنسانُ بمُفردهِ ممارستها من دونِ أن تُعطى له من العلاءِ، والسبيلُ الوحيدُ للحصولِ عليها هو طلبُها باجتهادٍ ومن كُلاً القلبِ.

**ولكن، ماذا تعني محبةُ الله لي بشكلٍ شخصيٍّ؟**

تعني أنني مشروعٌ عظيمٌ، لأنَّ الله خلقنا على صورتهِ ومثاله، فإنَّ غايتهُ كبيرةٌ لحياتنا حينما نسعى لحياتِ النِّقاءِ والقُداسةِ، هذه المعرفةُ تجعلني أدركُ الكثيرَ عن شعورِ الله تُجاهي مما يُزيلُ مشاعرَ الخوفِ من الوقوفِ أمامه. الكثيرونَ يخافونَ من السُّهُوِ عن الصَّلَاةِ أو أداءِ فريضةٍ معيَّنةٍ وأثناءَ تلكَ الغفلةِ تنتهي حياتهمُ فيذهبونَ إلى الجحيمِ، وهم معهم حقٌّ لأنهم اعتمدوا على برِّهم لدخولِ الحياةِ الابديةِ، بينما الله لديه طريقٌ لا يشترطُ فيه كمالنا لدخولِ الملكوتِ بل توجُّهَ قلوبنا الملتفتِ مِنَ العالمِ والمُنَّجِّهِ إليه، فيعملُ من خِلالِ للمشروعِ

الذي خَلَقَنِي من أجله، هذا الطريقُ له خطواتٌ يجبُ اتِّباعُها للوصولِ إلى هذه الغايةِ النَّبِيْلَةِ، كلُّ الذي علينا فِعْلُهُ هو التَّوجُّهُ إلى اللهِ حصراً وابداءِ الرَّغْبَةِ بالانقيادِ بروحه لإتِّمامِ مَشِيئَتِهِ في حياتِنَا وتركِ الباقي لهُ.

محبَّةُ اللهِ لي تعني أَنَّهُ رَاغِبٌ بالتَّعَرُّفِ عَلَيَّ بِشكْلِ شَخْصِيٍّ، اللهُ خَلَقَ أَبانا آدمَ لِأجلِ عِشْرَةِ شَخْصِيَّةٍ وَعِلاقَةٍ حَمِيمَةٍ، وَإِذْ نحنُ أَبناءُ آدمَ فَرغِبَةُ اللهُ هِي نَفْسُها مَعنا، لِمَذا تِلْكَ الرَّغْبَةُ؟ لِأَنَّه يُحِبُّ أَنْ يُبارِكنا وَيُمجِّدنا، وَلَكِنْ كِيفَ يَتِمُّ ذَلِكَ؟ الجَوابُ هُوَ حينما يَمْلِكُ عَلَيَّ حياتِنَا وَيَعْمَلُ مِن خِلالِنا لِتَحقيقِ المَشروعِ الذي خَلَقَنِي مِن أَجلِهِ، لِذلك، أَساسُ العَمَلِ هُوَ التَّوجُّهُ إِلَيهِ وَطَلْبُهُ هُوَ أَوَّلًا، أَي طَلَبُ إِنشاءِ عِلاقَةٍ شَخْصِيَّةٍ مَعه. هَناكَ البَعْضُ يَعْمَلونَ فِي الحَقْلِ الرُّوحِيِّ وَلَكِنْ مِن ذَواتِ أَنفُسِهِم. مِثْلُ هَؤُلاءِ قالَ عَنْهُمُ الرَّبُّ يَسوعُ المَسِيحُ "لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَا رَبُّ يَا رَبُّ يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. كَثِيرُونَ سَيَقُولونَ لِي فِي ذَلِكَ اليَومِ: يَا رَبُّ يَا رَبُّ أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَنبَأنا وَبِاسْمِكَ أَخْرَجنا شَياطينَ وَبِاسْمِكَ صَنَعنا قُواتٍ كَثِيرَةً؟ فَحِينئِذٍ أَصْرَحُ لَهُم: إِنِّي لَمْ أَعرِفْكُمْ قَطُّ! اذْهَبُوا عَنِّي يَا فاعِلِي الإِثمِ!". متى ٧: ٢١-٢٣، لِمَذا؟ لِأنَّهُم يُسَبِّهونَ شَخْصاً تَعَيَّنَ فِي شَرِكَةِ مَعينَةٍ وَيَذهَبُ لِلعَمَلِ وَيَعْمَلُ حَسبَ ما يَشاءُ مِن دُونِ الرَّجوعِ لِمَسْؤُولِهِ.

محبَّةُ اللهِ لي تعني أَنَّهُ مُهْتَمٌّ لِقَداسَتِي لِكِي أَشْركَ بِطَبِيعَتِهِ. بَعْدَ أَنْ توجَّهنا إلى اللهُ حَصراً وَأنشأنا عِلاقَةً شَخْصِيَّةً وَابْتَدَأنا بِالعَمَلِ مَعه فَإِنَّهُ سَيُبارِكنا وَيُمجِّدنا مِن خِلالِ جَعَلِنا نَعكِسُ عُفْرانَهُ، مَحَبَّتَهُ الغَيْرَ مَشروطةً، مُعْجَراتِهِ وَتَحَنُّنَهُ عَلَيَّ الأَخْرينَ، لِاحِظْ عَزِيزِي المَسْتوى الَّذِي قَد أَعَدَّهُ اللهُ لَكَ مِن خِلالِ المَسِيحِ يَسوعَ هُوَ مَسْتوى أَنبِياءِ وَقَدِيسينَ، فِلا تَسْمَحْ لِإِبليسَ بِإِيقائِكَ فِي مَرِجَلَةِ الإِبْتِدايَةِ الرُّوحِيَّةِ مِن دُونِ أَنْ تَعْرِفَ أَيَّ شَيْءٍ عَنِ رُوحِ اللهِ، بَلِ أَخْرُجْ مِن هَذا الصَّنَدوقِ وَحَلِّقْ كَالنَّسْرِ فَتَخْتَبِرُ الإِتحادَ مَعَ رُوحِ اللهِ. هَلْ تَرغِبُ بِالوصولِ إلى هَذا المَسْتوى؟

صَلِّ مَعِي، نَشْكُرُكَ يَا إِلَهنا الصَّالِحَ المَلِيءَ بِالمَحَبَّةِ الباذِلَةِ، نَشْكُرُكَ عَلَيَّ عَطايِكَ الغَزيرَةِ فِي حياتِنَا، لِذلك نَحنُ نَرغِبُ بِالتَّقَرُّبِ مِنكَ وَالعَمَلِ لِحَسابِ المَلَكُوتِ فَنَخْتَبِرُ عِشْرَتَكَ المَقَدَّسَةَ وَنَسْأَلُكَ المَتَبَّقِي مِن حياتِنَا لِرَدِّ

الجميل عن محبتك الفائقة، عزيزي إن كانت صلاتك نابعة من قلب تائق لهذه العطيّة فاعلم أنّ الربّ سيتجاوبُ معك سريعاً.

محبّة الله لي تعني أنّه قد أوجدَ حلاًّ لِخَطِيئَتِي، كما تحدّثنا قبلَ قليلٍ بأنّ النفسَ الإنسانيّةَ قد توارثتِ الخطيّةَ من جرّاءِ سقطةِ أبينا آدم، وحيثُ أنّ الله قُدوسٌ فإنني لن أستطيعَ العملَ معه من دونِ اغتسالٍ، من هنا سنجدُ إنّ محورَ الكتابِ المقدسِ هو شخصُ الربِّ يسوعَ المسيحِ الذي جاءَ ليمنّحنا هذا الحلَّ. لأنّ معنى اسمِ يسوعَ هو "يخلصُ شعبه من خطاياهم" ... عزيزي، هل يصعبُ عليك إدراكَ مفهومِ علاقتنا بخطيّةِ آدمَ وفداءِ الربِّ يسوعَ المسيحِ؟ إن كان الجوابُ نعم وترغبُ من كلّ القلبِ بالفهمِ فإني أشيرُ عليك بالتوجّهِ إلى الله الذي نؤمنُ به جميعاً، إله إبراهيمَ أبينا لغرضِ الاستفسارِ، لماذا الاستفسارُ؟ لأنّ هذا الموضوعَ يضمنُ لك الحياةَ الأبديةَ ويُخرِجُكَ من مرحلةِ الخوفِ والقلقِ فتهتِفُ مع بولس الرسولِ الذي كان مثلكَ واختبرَ ما نقولُه، فهتفِ قائلاً: "عالمين أنّ الذي أقامَ الربُّ يسوعَ سيُقيمنا نحنُ أيضاً بيسوعَ، ويُخضِرنا معكم". ٢كور ٤: ١٤. لذلك، استفساركَ وحصولكَ على الجوابِ سيؤمّنُ لك تلكَ النتيجةَ العظيمةَ.

محبّةُ الله لي تعني أنّ العالمَ قد وُجدَ لأجلي، محبّةُ الله أوجدتني في هذا العالمِ لأكونَ مُهيماً على باقي الخلائقِ وهذا يُعطيني مسؤوليّةَ حمايتهم والعنايةَ بهم والحفاظَ على البيئَةِ، الذين يُخالِفونني بالإيمانِ عليّ محبّتهم أكثرَ والسعيَ لكي يجتدّبهمُ الله فيعرفوهُ بشكلٍ شخصيٍّ. عزيزي، هل إيمانك يجعلُكَ تكرهُ الذين يُخالِفونكَ بالفكرِ الدينيِّ وتُحبُّ فقط المشتركينَ معك في هذا الإيمانِ؟ إن كان الجوابُ نعم فاعلم أنّك تسيرُ بطريقِ مُعاكسٍ لفكرِ الله، لماذا؟ لأننا نعيشُ اليومَ في عهدِ النعمةِ، أي أنّ الله فاتحٌ ذراعِهِ لكلِّ إنسانٍ حتى لو كان لا يؤمنُ به لكي يتوبَ ويعودَ إليه بالمحبّةِ، وحيثُ أنّه خَلَقنا أحراراً فإنّه لا يُجبرُ أحداً على الإيمانِ.

قبلَ عهدِ النعمةِ كانَ هناكَ عهدُ التاموسِ والفرائضِ وكانت فيه دينوناتٌ محدّدةٌ للذين يرفضونَ التوبةَ كالذي حصلَ مع سادومَ وعمورةَ. الله يتعاملُ معنا بعهودٍ فلا نستطيعُ ممارسةَ هيمنتنا على باقي الخلائقِ بحسبِ

فكرنا الشخصي أو أيِّ فكرٍ مُخالفٍ لتسلسلِ عهدِ الكتابِ المقدَّسِ لأننا سنُحاسِبُ على تنفيذِ بُنودِ ذلكَ العهدِ. من هنا نحتاجُ مُجدِّداً للعودةِ لصوتِ الربِّ في حياتنا لكي نتأكَّدَ منَ العهدِ النافِذِ في يومنا هذا، لأن الإنجيلَ المقدَّسَ يُخبرنا قائلاً: "تُوجَدُ طَرِيقٌ تَظْهَرُ لِلإِنْسَانِ مُسْتَقِيمَةً وَعَاقِبَتُهَا طُرُقُ الْمَوْتِ". امثال ١٤: ١٢. فهل تأكَّدتَ من وَجْهَةِ الطَّرِيقِ التي تسلكُها؟ صلِّ معي من كُلِّ القلبِ: أسألكَ يا الله يا خالقَ الكونِ أن تُعرِّفني بِعَهْدِكَ معي لكي أسلكَ بحسبِ شروطِهِ وواجباتِهِ فأكونَ سائراً بحسبِ مَشِيئَتِكَ وليس بحسبِ أيِّ فكرٍ أرضي،  
أمين

حيثُ أنَّ العهدَ هو كالعهدِ فيه شروطٌ وواجباتٌ، فإن نَفَذتُ الواجباتِ المُلقاةِ على عاتقي فإنني سأحظى بوعودِ الربِّ. في العهدِ القديمِ مرَّ الشعبُ العبرانيُّ بمرحلةٍ عصيانٍ على الربِّ فخرجتِ الحياتُ ولدَعَتِ مِنْهُمُ الكثيرينَ فتعهَّدَ الربُّ من خلالِ موسى النبي أن يُنقِذَ المُتَبَقِّينَ إن نَظَرُوا إلى الحيةِ النَّحاسيةِ التي أمرَ اللهُ موسى أن يرفَعها في وَسَطِ الشَّعْبِ. كلُّ هذا الشيءِ تمَّ لأنَّ اللهُ أحبَّ العالمَ وأرادَ أن يُقيمَ شعباً مقدَّساً يعرفُ الربَّ بشكلٍ شخصيٍّ ويرفضُ الخطيئةَ حتى حينما يأتي عهدُ النعمةِ الذي نعيشُهُ اليومَ فإنَّ ذلكَ الشَّعْبَ يصبحُ ملحاً ونوراً للذين لا يزالونَ في الظلمةِ. فالذي سيسيرُ مع الله مُنقاداً بروحِهِ القُدوسِ لتتميمِ هذه المشيئةِ فإنَّه سيحظى بوعدِ اللهِ القائمِ في هذا اليومِ الذي يقولُ: "وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرَفَعَ ابْنُ الْإِنْسَانِ، لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ". يوحنا ٣: ١٤-١٥. فإن كنتَ تَتَّقُ باللهِ ومحَبَّتِهِ وتؤمنُ أنه سيفيئك منَ الأمواتِ إن وَجَّهتَ أنظارَكَ إلى شخصِ الربِّ يسوعَ المسيحِ ونَفَذتَ المطلوبَ منكَ في العهدِ الجَدِيدِ فإنَّكَ ستحظى بوعدِ اللهِ الذي هو أهمُّ جوهرةٍ يبحثُ عنها كلُّ إنسانٍ ألا وهي الحياةُ الأبديَّةُ.

عزيزي، هل هذا الكلامُ صعبٌ عليك؟ إن كانَ كذلكَ فاعلمِ أنَّكَ بحاجةٌ لِلْمَسَةِ مِنَ السَّمَاءِ لِتُرِيلَ القُشورَ عن بصيرتِكَ الرُّوحيةِ عالماً أنَّ هذه اللِّمسةُ مطلوبةٌ لكلِّ إنسانٍ بَعْضُ النَّظَرِ عَنِ انتمائه الديني، أطلبها من كُلِّ القلبِ وأسعَ بالبحثِ عنها لأنه ما أن انسكبتَ في قلبِكَ محبةُ اللهِ إلَّا واخْتَبَرْتَ وِلادَةَ جديدهُ بالروحِ القدسِ تنفُكاً إلى المستوى الذي تحدَّثنا عنه.

محبة الله لي تعني أنه راغبٌ بقضاءِ أوقاتٍ حميمةٍ معي. البعض يقول: أنا إنسانٌ صالحٌ فبالتأكيد سأنالُ الحياةَ الأبديةَ (او الجنة عند البعض) لأنني أؤدي الطقوسَ والعباداتِ المطلوبة. وهذا الفكرُ أيضاً مُخالفٌ لفكرِ الله القائلِ «هَلْ مَسَّرَهُ الرَّبُّ بِالْمُحْرَقَاتِ وَالذَّبَائِحِ كَمَا بِاسْتِمَاعِ صَوْتِ الرَّبِّ؟ هُوَذَا الْإِسْتِمَاعُ أَفْضَلُ مِنَ الذَّبِيحَةِ وَالْإِصْغَاءِ أَفْضَلُ مِنَ شَحْمِ الْكِبَاشِ» ١ صموئيل ١٥ : ٢٢.

الذَّبَائِحُ وَالْمُحْرَقَاتُ هي جزءٌ من الطقوسِ والعباداتِ التي كَانَ يَقُومُ بِهَا الشَّعْبُ الْعِبْرَانِيُّ. لِأَنَّ مَحَبَّةَ اللَّهِ لِي جَعَلْتَنِي شَرِيكاً لَهُ فِي الْأَعْمَالِ وَالْأَمْجَادِ الَّتِي خَلَقَنِي مِنْ أَجْلِهَا، فَكَيْفَ لِي الْمَسِيرُ مَعَهُ وَمَعْرِفَةُ تَفَاصِيلِهَا مِنْ دُونِ التَّدْرِيبِ عَلَى الْإِسْتِمَاعِ لَصَوْتِهِ وَقَضَاءِ أَوْقَاتِ حَمِيمَةٍ بِالْتَرْنِيمِ وَالْحَمْدِ وَالتَّسْبِيحِ؟ لِأَنَّهُ مَاذَا تَتَوَقَّعُ عَزِيزِي أَنْ تَكُونَ أَجْوَاءُ الْأَبَدِيَّةِ؟ هِيَ قَرَبٌ مِنَ الرَّبِّ وَعِشْرَةٌ حَمِيمَةٌ لَنْ يَحْظَى بِهَا إِلَّا الَّذِي تَدْرَبَ عَلَيْهَا وَهُوَ عَلَى الْأَرْضِ.

قَدْ لَا يَكُونُ فِي إِيمَانِكَ هَذَا التَّعْلِيمُ وَأَنْتَ تَسْمَعُ بِهِذِهِ الْأُمُورِ لِلْمَرَّةِ الْأُولَى، مَاذَا عَلَيْكَ أَنْ تَفْعَلَ؟ إِسْأَلِ اللَّهَ نَفْسَهُ إِنْ كُنْتَ تُؤْمِنُ أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى إِجَابَتِكَ. صَلِّ مِنْ كُلِّ الْقَلْبِ وَكَأَنَّهُ جَالِسٌ أَمَامَكَ وَاطْلُبْ مَحَبَّتَهُ الْفَائِقَةَ الَّتِي يَمْنَحُهَا مِنْ خِلَالِ سَكِيْبِ رُوحِهِ الْقُدُوسِ عَلَى حَيَاتِكَ.

قُبُولِي وَتَعَامُلِي مَعَ تِلْكَ الْمَحَبَّةِ تَعْنِي أَنِّي سَأَكُونُ بِمَرْكَزٍ مُخْتَلِفٍ عَنِ الْآخَرِينَ، لِمَاذَا لِأَنِّي اقْتَرَبْتُ كَثِيراً مِنْ مَلِكِ الْمُلُوكِ وَرَبِّ الْأَرْيَابِ، هَذَا الْقُرْبُ سَيَجْعَلُ صُورَتَهُ تَنْطَبِعُ عَلَى وَجْهِِي، هَذَا الشَّيْءُ اخْتَبَرَهُ مُوسَى النَّبِيُّ حِينَمَا كَانَ يَنْزِلُ مِنْ جَبَلِ سَيْنَاءَ مَكَانَ لِقَائِهِ مَعَ اللَّهِ فِيرَى الْآخَرُونَ وَجْهَهُ مُسْتَتِيراً. فِي عَهْدِ النِّعْمَةِ سَيُشَاهِدُ الْآخَرُونَ مَحَبَّةَ اللَّهِ الَّتِي نَتَكَلَّمُ عَنْهَا تَتَعَكَّسُ مِنْ خِلَالِنَا لِلْآخَرِينَ فَيَعْلَمُونَ أَنَّنَا تَلَامِيذُ الْمَسِيحِ، هَذَا مَا خَبَّرْنَا بِهِ الرَّبُّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ قَائِلاً: "بِهَذَا يَعْرِفُ الْجَمِيعُ أَنَّكُمْ تَلَامِيذِي: إِنْ كَانَ لَكُمْ حُبٌّ بَعْضاً لِبَعْضٍ". يوحنا ١٣ : ٣٥.

محبة الله تعني أنه سيقف معي على طول الخط ولن أخاف شيئاً. إبليس لن يكون سعيداً وهو يشاهد كل هذا النهوض الروحي في حياتي وأنا لا أزال في مملكته (العالم الأرضي)، لذلك سيسعى جاهداً لإعتاري بشتى الطرق كي أحيده عن طريق الرب، وحيث أن الرب يسوع المسيح قال عن نفسه أنه الراعي الصالح الذي يبذل نفسه عن خرافه فإني سأكون متيقناً بحمايته وافتقاده لي وقت الشدة. الحاصل على جنسية إحدى الدول العظمى يكون مطمئناً من وقوف بلده معه في أوقات الشدة إذ أنها قد تحرك جيشاً أو بارجات لإنقاذ حياته، فما بالنا بملك الملوك ورب الأرباب؟

قد تفكر أن الإيمان بالله يكفي ولا داعي للتعمق أكثر، عزيزي، هل تقبل أن يبقى جسدك بلا نمو فتبقى بحجم الطفل وعمرك يمضي؟ بالتأكيد كلا، وحيث أننا مكونون من جسد ونفس وروح فإن غاية الله لنا هي النمو على كافة الأصعدة، والطريقة الصحيحة للنمو الروحي تكمن بقراءة الكتاب المقدس وفهمه، لأننا مدعوون للتحرك نحو الله لا أن نبقى في مكاننا، والرب يسوع المسيح هو الوحيد القادر على تحقيق هذا الهدف في حياتك لأنه قال: "أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتي إلي الآب إلا بي". يوحنا ١٤ : ٦. فهل تثق بهذا القدوس وتقول له: "تعال أيها الرب يسوع المسيح وأملك على حياتي وأجعلني أختبر كل هذه العظائم".

محبة الله لك تعني أنك مدعو إلى كل هذه البركات ولأنك تقرأ هذا الكتيب فهذا يعني أنه لا يزال يفتقدك ويدعوك إلى هذه الأمجاد، فافتح له قلبك ودعه يملأه بعظيم بركاته لأنه الوحيد القادر على التعامل معك في هذه المرحلة.

## • الاله الحقيقي يتولّى رعايَة شعبه

ما هي مواصفات راعي الأغنام الجبّد؟ أليست تأمين الماء والغذاء الجبّد، حمايتهم من الأخطار والعنايَة بنظافتهم بين الحين والآخر. هل تعلم عزيزي أنّ رعاَة الناس عليهم نفس المَسؤوليَات، فالراعي الروحيّ المثاليّ هو الذي يقدّم لرعيّته غذاءً روحياً عاليّ الجودة، حمايتهم من الأعداء الروحيين وتبريرهم من الخطيئة. وحيث أنّ الرعاَة البشر سواء كانوا كهنةً أو ملوكاً فشلوا بقيادة شعب الله منذ الزمان البعيد ولغاية اليوم، لأنّ كيف يمكن لراعٍ خاطئ أن يُبرّر رعيّته من الخطيئة أو يُعطيهم الغذاء الروحيّ المثاليّ، أي كلمة الله الحيّ، إن لم يكن هو الكلمة يأتي ويتجسّد ويرعى شعبه!

الراعي الروحيّ المثاليّ هو الذي يهتم برعيّته بشكلٍ جماعيّ وبشكلٍ فرديّ. فكلُّ فردٍ من أبناء رعيّته يشعرُ بخصوصيّته لأنّ التبرير هو إجراء شخصيّ، فيعمّق صلة المحبة المتبادلة بين الطرفين كالأمّ التي تغسلُ طفلها فتعزّز روابط المحبة. دعني أسألك سؤالاً عزيزي، هل الذي يرعى حياتك الروحية قادرٌ أن يُعطيكَ غذاءً روحياً عاليّ الجودة؟ يُعطيكَ مناعةً ضدّ الخطيئة؟ لا أن يقول لك لا تفعل هذا أو ذلك، بل به قوةً ومناعةً. هل ذلك الراعي قادرٌ أن يُبرّرك من الخطيئة؟

لأنّ الله يعفّر الخطيئة ولكنه لا يُبرئ، إذ أعطى موضوع التبرير للراعي الذي هو قدّسه وأرسله إلى العالم قبل ألفي (٢٠٠٠) عامٍ والذي سنقرأ عنه في نبوءة إرميا التي أشارت إلى مجيء الراعي الأعظم شخص السيد المسيح، كما تُبين هذه النبوءة غضب الله على الرعاَة الكذبة. دعونا نتأمّل في سفر إرميا، الإصحاح الثالث والعشرين ٢٣:

"وَيْلٌ لِلرُّعَاةِ الَّذِينَ يَهْلِكُونَ وَيَبْذُرُونَ غَنَمَ رَعِيَّتِي يَقُولُ الرَّبُّ. لِذَلِكَ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ عَنِ الرُّعَاةِ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ شَعْبِي: [أَنْتُمْ بَدَدْتُمْ غَنَمِي وَطَرَدْتُمُوهَا وَلَمْ تَتَعَهَّدُوهَا. هَنَنْدَا أَعَاقِبُكُمْ عَلَى شَرِّ أَعْمَالِكُمْ يَقُولُ الرَّبُّ. وَأَنَا أَجْمَعُ بَقِيَّةَ غَنَمِي مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ الَّتِي طَرَدْتُهَا إِلَيْهَا وَأَرُدُّهَا إِلَى مَرَابِضِهَا فَتَنْمِرُ وَتَكْتُمُ. وَأَقِيمُ عَلَيْهَا رِعَاةً يَزْعُمُونَهَا فَلَا تَخَافُ بَعْدُ وَلَا تَرْتَعِدُ وَلَا تُفْقَدُ يَقُولُ الرَّبُّ]. [هَا أَيَّامٌ تَأْتِي يَقُولُ الرَّبُّ وَأَقِيمُ لِداوُدَ عُصْنَ بَرٍّ فَيَمْلِكُ مَلِكًا وَيَنْجَحُ وَيُجْرِي حَقًّا وَعَدْلًا فِي الْأَرْضِ. فِي أَيَّامِهِ يَخْلُصُ يَهُودًا وَيَسْكُنُ إِسْرَائِيلُ آمِنًا وَهَذَا هُوَ اسْمُهُ الَّذِي يَدْعُوهُ بِهِ: الرَّبُّ بَرُّنَا". أرميا 23: 1-6

واحدة من مواصفات الراعي الذي يقيمه الرب هو أن يعطي رعيته سلامًا. إذ يصف الرب حال الرعية بدون ذلك الراعي أنها تكون خائفة ومرعبة من مصيرها. كيف تحصل على السلام؟ حينما تُدرك أن راعيها قوي وقد غلب العالم. ولكن من الذي يملكه غلبه العالم، أي الانتصار على رئيس هذا العالم إبليس؟ يتنبأ عنه إرميا هنا ويقول أنه سيكون من نسل داود الملك واسمه "الرب برنا" هل سمعت عن نبي جاء إلى العالم وسماه الناس ربًا؟ هو حصرًا شخص السيد المسيح.

يُكْمِلُ إرميا قائلًا: "لِذَلِكَ هَا أَيَّامٌ تَأْتِي يَقُولُ الرَّبُّ وَلَا يَقُولُونَ بَعْدُ: حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ الَّذِي أَصْعَدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ. بَلْ: حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ الَّذِي أَصْعَدَ وَأَتَى بِنَسْلِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ الشَّمَالِ وَمِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ الَّتِي طَرَدْتُمُوهَا إِلَيْهَا فَيَسْكُنُونَ فِي أَرْضِهِمْ]. فِي الْأَنْبِيَاءِ - انْسَحَقَ قَلْبِي فِي وَسْطِي. ازْتَخْتُ كُلَّ عِظَامِي. صِرْتُ كَأَنْسَانٍ سَكَرَانَ وَمِثْلَ رَجُلٍ غَلَبَتْهُ الْحَمْرُ مِنْ أَجْلِ الرَّبِّ وَمِنْ أَجْلِ كَلَامِ قُدْسِهِ. لِأَنَّ الْأَرْضَ امْتَلَأَتْ مِنَ الْفَاسِقِينَ. لِأَنَّهُ مِنْ أَجْلِ اللَّعْنِ نَاحَتْ الْأَرْضُ. جَفَّتْ مَرَاعِي الْبَرِّيَّةِ وَصَارَ سَعِيْهُمُ لِلشَّرِّ وَجَبَرُوتُهُمْ لِلْبَاطِلِ. لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالْكَهَنَةَ تَنَجَّسُوا جَمِيعًا بَلْ فِي بَيْتِي وَجَدْتُ شَرَّهُمْ يَقُولُ الرَّبُّ". أرميا 23: 7-11

هنا الكلام موجّه للأنبياء الكذبة وللشعب الذي انخدع بأقوالهم. وإرميا هذا النبي المحبب كان قلبه ينسحق عند سماعه كلام الرب ضد شعبه. وكان ينسحق بالأكثر من أجل الرب الذي كان هؤلاء الكذبة

يستخدمون اسمه باطلاً، وبالكذب. وصَفَهُم بالفاسقين أي الزناة روحياً وجسدياً بلا خوفٍ من الله. حيثُ بسببِ خطاياهم وإهاناتهم لله لعَنَهُمُ اللهُ فَجَعَتُ أَرْضُهُم. لأنه لا توبة، وهم لهم قوة جبارة، لكن للأسفِ فهي مستخدمةٌ للشرِّ، ولذلك فكلُّ تعبيهم باطلٌ لأنه بدونِ بركةِ الله. الأنبياءُ والكهنةُ المُزيِّفينِ يتظاهرونَ بخدمةِ الربِّ حتى في بيتهِ ولكن هم لهم أغراضُهُمُ الأخرى وهم تتجسَّسوا جميعاً (التجاسَّسُ إشارةٌ للزنا الجسدي والزنا الروحي).

يُكْمِلُ الربُّ على فَمِ إرميا قائلاً: "لِذَلِكَ يَكُونُ طَرِيقُهُمْ لَهُمْ كَمَزَالِقٍ فِي ظِلَامٍ دَامِسٍ فَيُطْرَدُونَ وَيَسْفُطُونَ فِيهَا لِأَنِّي أَجْلِبُ عَلَيْهِمْ شَرًّا سَنَةً عِقَابِهِمْ يَقُولُ الرَّبُّ. وَقَدْ رَأَيْتُ فِي أَنْبِيَاءِ السَّامِرَةِ حِمَاقَةً. تَنَبَّأُوا بِالْبَعْلِ وَأَضَلُّوا شَعْبِي إِسْرَائِيلَ. وَفِي أَنْبِيَاءِ أُورُشَلِيمَ رَأَيْتُ مَا يُفْشَعِرُ مِنْهُ. يَفْسِفُونَ وَيَسْلُكُونَ بِالْكَذِبِ وَيُشَدِّدُونَ أَيَادِي فَاعِلِي الشَّرِّ حَتَّى لَا يَرْجِعُوا الْوَاحِدُ عَنِ شَرِّهِ. صَارُوا لِي كُلُّهُمْ كَسَدُومَ وَسَكَانُهَا كَعُمُورَةَ. لِذَلِكَ هَكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ: هَنَذَا أَطْعِمُهُمْ أَفْسُنْتِينَا وَأَسْقِيهِمْ مَاءَ الْعُلْقَمِ لِأَنَّهُ مِنْ عِنْدِ أَنْبِيَاءِ أُورُشَلِيمَ خَرَجَ نِفَاقٌ فِي كُلِّ الْأَرْضِ". أرميا 23: 12-15

ويشرحُ حزقيالُ هذا في (حز 8) كيفَ أَدخَلَ هؤلاءِ العبادةَ الوثنيَّةَ داخلَ الهيكلِ. وفي (12) لأنهم ضلُّوا الشعبَ، فهم سيكونونَ في ظلامٍ. وبينما هم يحاولونَ أن يقودوا آخريينَ لن يجدوا هم أماناً أو سلاماً في طريقهم. هم يخدعونَ النَّاسَ ليجدوا راحةً مزيَّفةً بينما هم ليسَ لديهم راحةٌ. بل ستأتي سنةٌ عقابِهِمُ أي الوقتُ الذي حدَّدهُ اللهُ ليعاقِبِهِمُ. وفي (13) يقارنُ بينهم وبين أنبياءِ السَّامِرَةِ الذين كانوا يتنبَّؤونَ باسمِ "بعل" إليهم فجعلوا النَّاسَ يتركونَ عبادةَ اللهِ ويعبدونَ البعلَ. ولكنَّ الحالَ في أُورُشَلِيمَ أسوأُ فهم يستخدمونَ اسمَ اللهِ، مما يخدعُ النَّاسَ بالأكثرِ (14). فشعبُ اللهِ إذا سمِعَ مَنْ يتكلَّمُ باسمِ البعلِ سيرفضونَ السَّماعَ، ولكن إذا وجدوا من يتكلَّمُ باسمِ اللهِ قد يندفعونَ ويسمعونَ فيسقطونَ.

ولكن كيفَ تعرفُ عزيزي إن كنتَ تتبعُ راعياً حقيقياً أم مُزيِّفاً، إسأل نفسك الأسئلة الآتية:

- هل راعيك حيٌّ في هذا اليوم أم ميتٌ، لأنَّ راعي البشرِ يجبُ أن يكونَ حياً ومتوقفاً لرعيتهِ باستمرارٍ.
- هل يوفِّرُ لك السلامَ الروحيَّ الذي يتفوقُ على وساوسِ إبليسِ لأنك عارفٌ أنه هو المنتصرُ دوماً.

- هل تقدر أن تتواصل معه بشكلٍ انفراديٍّ فيغمرك بحبانه ومحبيته؟

- هل هو قادرٌ على تبريرك من الخطيئة؟

إن كان الجواب كلاً فاعلم أنك في خطرٍ وعليك التوجهُ إلى الله حصراً، واسأله أن يدلك على الذي اسمه "الربُّ برُّنا" لأنَّ ذلك هو راعي الخراف العظيم من وجهة نظر ملكوت السماء، لأنَّ غاية إبليس تقليدُ الله واتخاذُ الكثير من البشر أتباعاً له ليقودهم إلى الهاوية المعدَّة له؟ فاحذر عزيزي لأنَّ إبليس ليس ساذجاً بل يستخدم حتى نصوصاً من كلام الله ليخدع بني البشر.

هل تحتاج صلاةً للتعرف على "الربُّ برُّنا" ... يا إلهي الحيّ، أنا متحيّر جداً، أنا لا أملك هذا السلام الذي ينبع من الداخل وينتصر على ظروفٍ المحيطة. أنا لا أعلم إن كان راعيُّ الروحيِّ مرسلٌ من قبلك أم من إبليس، لذلك أنا أتقدم إليك بتوبة عميقة نادماً عن كلِّ الأوقات التي قضيتها بعيداً عنك. اجتذبتني يا الله إلى الراعي الذي سحق رأس إبليس وهو حيٌّ على الدوام كي أحصل على سلامه وتبريره فأكون مطمئناً من أديتي. آمين.

يُكْمَلُ إرميا النبي قائلاً: "هَكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: لَا تَسْمَعُوا لِكَلَامِ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ يَنْتَبِأُونَ لَكُمْ فَإِنَّهُمْ يَجْعَلُونَكُمْ بَاطِلًا. يَتَكَلَّمُونَ بِرُؤْيَا قُلُوبِهِمْ لَا عَنْ فَمِ الرَّبِّ. قَائِلِينَ قَوْلًا لِمُحْتَرِي: [قَالَ الرَّبُّ: يَكُونُ لَكُمْ سَلَامٌ!] وَيَقُولُونَ لِكُلِّ مَنْ يَسِيرُ فِي عِنَادِ قَلْبِهِ: [لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ شَرٌّ]. لِأَنَّهُ مَنْ وَقَفَ فِي مَجْلِسِ الرَّبِّ وَرَأَى وَسَمِعَ كَلِمَتَهُ؟ مَنْ أَصْعَى لِكَلِمَتِهِ وَسَمِعَ؟". أرميا 23: 16-18

كلامٌ خطيرٌ! أي علينا التمييز لمن نسمع ونصدق لأن يوجد أنبياء يجعلوننا باطلاً أي حياتنا فاشلةً. وما هو ذلك الفشل؟ هو خداعنا بأنه سيكون لنا سلامٌ مع الله الآن وفي يوم الدين، ونحن لم نعالج موضوع الخطيئة.

الله في تلك الفترة كان غاضباً على الأمة بسبب الخطيئة، ويأتي أنبياء كذبةً يَعُدُونَ الشعبَ بالسلام. أليس هو نفس الذي يحصل اليوم؟ قانون ملكوت السماء يُحْتَمُّ على كل إنسان أن يقدم دماً للتكفير عن خطاياها، حيث يقول الكتاب المقدس بدون سفك دمٍ لا تحصل مغفرة!، ولكننا نرى هناك الكثير من الرعاة لا يُعيرون اهتماماً لهذا الموضوع بل يوهمون أتباعهم بأن السلام يأتي من خلال تأدية بعض الطقوس والعبادات التي هي ليست بحسب قانون ملكوت السماء لغرض التبرير.

من هنا نلاحظ تفشي القلق والخوف المتزايد على الحاضر والمستقبل لأن البشرية لم تتعرف على سلام الله. عزيزي ... ابحث عن الله في حياتك، أطلبه من كل القلب، قل له ... يا ربُّ أكَذِّ لي إن كنتُ بحاجة لتبرير خطاياي قبل أن أنعم بسلام معك. وإن كان الجواب نعم بيِّن لي الطريق الذي يُحقِّق لي هذا الهدف آمين.

يُكْمِلُ إرميا النبي قائلاً: "هَا زُوْبَعَةُ الرَّبِّ. غَيْظٌ يَخْرُجُ وَتَوَّءُ هَائِجٌ. عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْرَارِ يَثُورُ. لَا يَرْتَدُّ غَضَبُ الرَّبِّ حَتَّى يُجْرِيَ وَيُقِيمَ مَقَاصِدَ قَلْبِهِ. فِي آخِرِ الْأَيَّامِ تَفْهَمُونَ فَهْمًا. لَمْ أُرْسِلِ الْأَنْبِيَاءَ بَلْ هُمْ جَزَوا. لَمْ أَتَكَلَّمْ مَعَهُمْ بَلْ هُمْ تَنَبَّأوا. وَلَوْ وَقَفُوا فِي مَجْلِسِي لَأَخْبَرُوا شَعْبِي بِكَلَامِي وَرَدُّوهُمْ عَنْ طَرِيقِهِمِ الرَّدِيِّ وَعَنْ شَرِّ أَعْمَالِهِمْ. أَلَعَلِّي إِلَهٌ مِنْ قَرِيبٍ يَقُولُ الرَّبُّ وَلَسْتُ إِلَهًا مِنْ بَعِيدٍ. إِذَا اخْتَبَأَ إِنْسَانٌ فِي أَمَاكِنَ مُسْتَتْرَةٍ أَمَا أَرَاهُ أَنَا يَقُولُ الرَّبُّ؟ أَمَا أَمَلًا أَنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَقُولُ الرَّبُّ؟". أرميا 23: 19-24

الربُّ هنا يصرِّح تصريحاً خطيراً وهو أننا في يوم القيامة سنعلم من الذي أرسله الربُّ ومن تنبأ من نفسه. ولكن ماذا عنك عزيزي هل ستنتظر ذلك اليوم؟ لأنَّ الربَّ يقول في مكانٍ آخر: "هَلْكَ شعبي من عدم المعرفة". الله يُخْبِرُكَ من خلال هذا النصِّ أنه إِلَهٌ قَرِيبٌ وهو قادرٌ في هذا اليوم على اجتذابك وإرشادك إلى الراعي الذي يقودك لا للحياة الأبدية فحسب بل أن تكون مُمَيَّزاً في ذلك المكان. الله يقول لك في هذا اليوم: "أنا قريب جداً منك، فقط التفت إليَّ واطلبني من كلِّ القلب واترك الباقي عليَّ، آمن بأني قادرٌ على التوصل معك فأعطيك كلَّ ما تحتاجه للوصول إلىَّ بعد انتهاء حياتك الأرضية.

يُكْمَلُ إرميا النبي قائلا: "قَدْ سَمِعْتُ مَا قَالَهُ الْأَنْبِيَاءُ الَّذِينَ تَتَّبَعُوا بِاسْمِي بِالْكَذِبِ قَائِلِينَ: حَلُمْتُ حَلُمْتُ. حَتَّى مَتَى يُوجَدُ فِي قَلْبِ الْأَنْبِيَاءِ الْمُتَنَبِّئِينَ بِالْكَذِبِ؟ بَلْ هُمْ أَنْبِيَاءُ خِدَاعِ قُلُوبِهِمْ! الَّذِينَ يُفَكِّرُونَ أَنْ يُنْسُوا شَعْبِي اسْمِي بِأَحْلَامِهِمُ الَّتِي يَقْصُونَهَا الرَّجُلُ عَلَى صَاحِبِهِ كَمَا نَسِيَ آبَاؤُهُمْ اسْمِي لِأَجْلِ الْبَعْلِ. النَّبِيُّ الَّذِي مَعَهُ حُلْمٌ فَلْيَقْصِ حُلْمًا وَالَّذِي مَعَهُ كَلِمَتِي فَلْيَتَكَلَّمْ بِكَلِمَتِي بِالْحَقِّ. مَا لِلنَّبِيِّ مَعَ الْحِنْطَةِ يَقُولُ الرَّبُّ؟ أَلَيْسَتْ هَكَذَا كَلِمَتِي كَنَارٍ يَقُولُ الرَّبُّ وَكَمِطْرَقَةٍ تَحْطُمُ الصَّخْرَ؟ لِذَلِكَ هَتَّنَدَا عَلَى الْأَنْبِيَاءِ يَقُولُ الرَّبُّ الَّذِينَ يَسْرِفُونَ كَلِمَتِي بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ.." أرميا 23: 25-30

وجودُ الأنبياءِ الكذبةِ ليس هو بالشيءِ الجَدِيدِ، بل هم مُتَوَاجِدُونَ حتى قبلَ مَحيِءِ المسيحِ بمئاتِ السنينِ. من هنا حذَّرَ السيِّدُ المسيحُ من مثلِ هؤلاءِ. ما الذي يُمَيِّزُ هؤلاءِ؟ إنَّ أغلبَ نبوءاتِهِم مَبْنِيَّةٌ على الأحلامِ، والشعبُ لم يَرِ شيئاً من مُعْجَزَاتِ الرَّبِّ من خِلالِهِم، والرَّبُّ هنا يُوَكِّدُ أَنَّ كَلِمَتَهُ كَنَارٍ وَمِطْرَقَةٌ تَحْطُمُ الصَّخْرَ، أي حينَما يُعْطِي كَلِمَتَهُ من خِلالِ نَبِيِّ نَلاحِظُهَا مَخْتومَةً بِمُعْجَزَاتٍ يراها الشعبُ، تأتي بِشكلِ شَفَاءَاتٍ، سيطرةٍ على الطَّبِيعَةِ، انتِهازِ الشياطينِ وغيرها الكثيرِ. من دونِ هذهِ القُوَّاتِ كُلِّ إنسانٍ قادِرٌ أن يَدَّعي أَنَّهُ نَبِيٌّ، والواقعُ أَنَّهُ قد سَرَقَ كَلِمَةَ الرَّبِّ من نَبِيِّ حَقِيقِيٍّ. مثلُ هكذا كَلِمَةٍ سَتَخْلُو من قُوَّةِ المِطْرَقَةِ أي المُعْجَزَةِ بل يكونُ هناكُ غضبٌ إلهيٌّ. متى سنرى هذا الغضبَ؟ يومَ القِيامَةِ. من هنا حذَّرَ الرَّبُّ ولا يزالُ يُحذِّرُ الكثيرينَ في هذا اليومِ أَلَّا نَنْتَظِرَ الرُّؤْيَا الحَقِيقِيَّةَ ليومِ القِيامَةِ، بل اتخاذاً قراراً حاسماً بِأسرعِ وقتٍ، لأنَّ في ذلكَ الوقتِ سيكونُ قد أغلَقَ بابَ الرَّحمةِ وجاءَ وقتُ العَدْلِ. لذلكَ عزيزي لا تغامِرْ بِأبديتِكَ، اِبْحَثْ في هذا اليومِ عن الذي أسماه الكتابُ "الرَّبُّ بَرُّنا" لِيُبَرِّرَكَ وَيُحَقِّقَ ذَلِكَ السَّلَامَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ.

يُكْمَلُ إرميا النبي قائلا: "هَتَّنَدَا عَلَى الْأَنْبِيَاءِ يَقُولُ الرَّبُّ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ لِسَانَهُمْ وَيَقُولُونَ: قَالَ. هَتَّنَدَا عَلَى الَّذِينَ يَتَنَبَّأُونَ بِأَحْلَامٍ كاذِبَةٍ يَقُولُ الرَّبُّ الَّذِينَ يَقْصُونَهَا وَيُضِلُّونَ شَعْبِي بِأَكاذِبِهِمْ وَمُفَاخَرَاتِهِمْ وَأَنَا لَمْ أُرْسِلْهُمْ وَلَا أَمَرْتُهُمْ. فَلَمَّ يُفِيدُوا هَذَا الشَّعْبَ فائِذَةً يَقُولُ الرَّبُّ]. وَإِذَا سَأَلْتَ هَذَا الشَّعْبَ أَوْ نَبِيٍّ أَوْ كَاهِنٍ: [مَا وَحَى الرَّبُّ؟]

فَقُلْ لَهُمْ: [أَيُّ وَحْيٍ؟ إِيَّيْ أَرْفُضُكُمْ - هُوَ قَوْلُ الرَّبِّ. فَالِنَّبِيِّ أَوْ الْكَاهِنِ أَوْ الشَّعْبِ الَّذِي يَقُولُ: وَحْيُ الرَّبِّ - أَعَاقِبُ ذَلِكَ الرَّجُلَ وَبَيْتَهُ. هَكَذَا تَقُولُونَ الرَّجُلُ لِصَاحِبِهِ وَالرَّجُلُ لِأَخِيهِ: بِمَاذَا أَجَابَ الرَّبُّ وَمَاذَا تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ؟ أَمَّا وَحْيُ الرَّبِّ فَلَا تَذْكُرُوهُ بَعْدُ لِأَنَّ كَلِمَةَ كُلِّ إِنْسَانٍ تَكُونُ وَحْيَهُ إِذْ قَدْ حَرَفْتُمْ كَلَامَ الْإِلَهِ الْحَيِّ رَبِّ الْجُنُودِ إِلَيْنَا. هَكَذَا تَقُولُ لِلنَّبِيِّ: بِمَاذَا أَجَابَكَ الرَّبُّ وَمَاذَا تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ؟ وَإِذَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ: وَحْيُ الرَّبِّ - فَلِذَلِكَ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: مِنْ أَجْلِ قَوْلِكُمْ هَذِهِ الْكَلِمَةَ: وَحْيُ الرَّبِّ وَقَدْ أَرْسَلْتُ إِلَيْكُمْ قَائِلًا لَا تَقُولُوا: وَحْيُ الرَّبِّ لِذَلِكَ هُنَذَا أُنْسَاكُمْ نَسِيَانًا وَأَرْفُضُكُمْ مِنْ أَمَامِ وَجْهِي أَنْتُمْ وَالْمَدِينَةَ الَّتِي أُعْطَيْتُكُمْ وَأَبَاءَكُمْ إِيَّاهَا. وَأَجْعَلْ عَلَيْكُمْ عَارًا أَبَدِيًّا وَخَزْيًا أَبَدِيًّا لَا يُنْسَى]. أرميا 23: 31-40

كلام كبير يشير إلى غضب الرب لا على الأنبياء الكذبة فحسب بل على الأمة التي تستمع لهم وتصدقهم. ما الذي يميز هؤلاء الأنبياء؟ هو تحريفهم لكلام الإله الحي. كيف حرّفوه؟ حينما سرقوه من الأنبياء الحقيقيين وادّعوا أنه موحى إليهم وأضافوا إليه وزادوا عليه من فكرهم. مثل هؤلاء ينطبق عليهم المثل القائل: "ينضح الإناء بما فيه" فبعد أن حرّفوا كلام الرب حَبَرُوا أَتْبَاعَهُمْ أَنَّ مَصْدَرَ كَلَامِ الرَّبِّ الَّذِي سَرَقُوا مِنْهُ هُوَ الْمُحَرَّفُ فَتَكُونُ الضَّلَالَةُ أَعْظَمَ.

لاحظ في هذا النصّ يقول الربُّ عن هؤلاء الأنبياء: "لَمْ يُفِيدُوا هَذَا الشَّعْبَ قَائِدَةً يَقُولُ الرَّبُّ" ... ما هي الفائدة التي يربوها الربُّ لك عزيزي؟ الجواب هو حصولك على الحياة الأبدية. ولكن ما معنى الحياة الأبدية؟ يُجِيبُكَ السِّيدُ الْمَسِيحُ لَهُ كُلُّ الْمَجْدِ قَائِلًا: "وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الْإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحَدَّكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ". ولكنك قد تتساءل ما معنى أن أعرف الله؟ أي أن تقترب منه وتكون احد أهل بيته فتستبصر بصيرتك من معرفة سطحية عن إله واحد إلى معرفته كأبٍ حنون، افتدك من لعنة الخطيئة وقدسك وأعطاك كل ما تحتاج لتتمو يومياً لقامة المسيح الزكية. وكل هذه لن تتحقق من دون لقاءك بالمسيح الذي أسماه إرميا "الربُّ برُّنا"

هي دعوة للتأمل وأن نكون جادين بالبحث عن الإله الحقيقي لغرض إنشاء علاقة شخصية معه. حينها هو من سيفضح كلّ تعليم زائف فنصبح سبب بركة للكثيرين.

## • الإله الحقيقي يقدس شعبه!

الكثيرون يبحثون عن القبول في عيني الله، لأنّ الإنسان يرغب أن تكون له أجرةً سالحةً بجوار الله. هذه الرغبة مزروعة في كيان الإنسان منذ القدم. إذ نقرأ عن الشعب العبرانيّ أنهم طلبوا من هارون شقيق النبي موسى أن يصنع لهم عجلًا من ذهب ليكون إلههم بعد إحساسهم أنّ موسى سيتأخّر كثيرًا في لقائه مع الله على الجبل. فنقرأ كيف أنهم تبرّعوا بذهب نسائهم لعمل هذا العجل والبدء بالتعبّد له وتقديم الذبائح والمحرقات. هل الجميع فقد عقله؟ كلاً بل وسط هؤلاء كان الكثير من الأشخاص الأذكياء، ولكن ما الذي حصل؟ إنهم تعاملوا مع الأمور الروحية من وجهة نظرهم الشخصية أي هو مسعى شخصي لإرضاء الله.

كيف يصل الإنسان إلى هذا الضلال، حينما يتعبّد للإله الغير حقيقي، لأنّ ذلك الإله لا يتكلّم ولا يتواصل مع شعبه من خلال روحه القدوس التي كانت تُعطى للأنبياء في العهد القديم، لذلك يسعى الإنسان بأقصى ما يُمكنه لإرضاء ذلك الإله بطريقته الخاصة. الإله الحقيقي لم يترك شعبه في ضلال بل أرسل منذ القدم رجاله مسوقين من روحه القدوس ليشرحوا للناس كيفية الاغتسال من الخطيئة وإنشاء علاقة صحيحة معه، أي كان يشرّح لهم طريقة التعبّد والاعتسال المقبولة في الملكوت وليس على الأرض.

ولكن على الرغم من تلك الإرشادات وإعلانات الملكوت، إلا أنّ الإنسان يميل دوماً لإرضاء الله من خلال الناس، معتقداً أنّه بتقواه الخارجية سيحصل على رضَى الناس وبالتالي رضَى الله. فنلاحظ الكثيرين يهتمون بالاعتسال قبل الصلاة مُعتقدين أنّ الله ينظرُ الجسد، بينما الله ينظرُ القلب لأنّ الله روح، يقدّمون عُشورهم لله

بطريقة دقيقة لأن الآخرين ينظرونهم ولا يرغبون أن يكونوا مدعاةً للانتقاد. أثناء الصوم يميلون لإعلام الجميع بصومهم وينتقدون غير الصائمين لغرض كسب رضى الآخرين معتقدين أن الله سيرضى حينما يرضى الناس عنهم أولاً.

في أيام خدمة السيد المسيح على الأرض كان هناك الكتبة والفريسيون، هم معلمو الشريعة في ذلك الوقت، فكانوا يعمقون الفكر الأرضي لإرضاء الله. دعونا نستمع لحديث السيد المسيح معهم:

"وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكُتَّابَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لِأَنَّكُمْ تُعَشِّرُونَ النَّعْنَعَ وَالسَّبِيَّةَ وَالْكُمُونَ وَتَرَكْتُمْ أَثْقَلَ النَّامُوسِ: الْحَقَّ وَالرَّحْمَةَ وَالْإِيمَانَ. كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَعْمَلُوا هَذِهِ وَلَا تَتْرَكُوا تِلْكَ". متى ٢٣:٢٣

السيد المسيح هنا يتحدث عن التسلسل، أي إرضاء الله يجب أن يتم حينما يكون داخلنا صالحاً، وذلك الصلاح سينعكس على الخارج وليس العكس. يكمل السيد المسيح قائلاً:

"أَيُّهَا الْقَادَةُ الْعُمَيَانُ الَّذِينَ يُصَفُّونَ عَنِ الْبَعُوضَةِ وَيَبْلَعُونَ الْجَمَلَ! وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكُتَّابَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لِأَنَّكُمْ تَتَّقُونَ خَارِجَ الْكَاسِ وَالصَّحْفَةَ وَهُمَا مِنْ دَاخِلٍ مَمْلُؤَانِ اخْتِطَافاً وَدَعَارَةً! أَيُّهَا الْفَرِّيسِيُّ الْأَعْمَى نَقَّ أَوَّلًا دَاخِلَ الْكَاسِ وَالصَّحْفَةَ لِكَيْ يَكُونَ خَارِجُهُمَا أَيْضاً نَقِيًّا. وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكُتَّابَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لِأَنَّكُمْ تُشْبِهُونَ قُبُوراً مُبَيَّضَةً تَظْهَرُ مِنْ خَارِجٍ جَمِيلَةً وَهِيَ مِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوءَةٌ عِظَامَ أَمْوَاتٍ وَكُلَّ نَجَاسَةٍ. هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضاً: مِنْ خَارِجٍ تَظْهَرُونَ لِلنَّاسِ أَبْرَاراً وَلَكِنَّكُمْ مِنْ دَاخِلٍ مَشْحُونُونَ رِيَاءً وَإِثْمًا!". متى ٢٣: ٢٤-٢٨

هم يظهرون كمدققين للغاية فيُعشرون النعناع والشبث والكمون وهي نباتات تُزرعُ بكمياتٍ صغيرةٍ في حدائق البيوت. وتدقيقهم هذا هو لصالحهم، فهم يركزون في تعاليمهم على دفع العشورِ مهما كانت قليلةً كالنعنع والشبث والكمون، والمعنى الاهتمامُ بالعشورِ كُلِّها لأنَّ هذا سيعودُ عليهم بالفائدة. فالتدقيقُ هنا في وصيةِ العشورِ ليس هدفه مجدَّ الله بل مصالحهم الشخصية. فهم توسَّعوا في تنفيذِ وصيةِ موسى عن العشورِ وجعلوها تشملُ الأشياءَ التافهةَ كالنباتاتِ الصغيرة. ومثلُ هذه التفاهاتِ أخرجتِ الوصايا الثقيلةَ مِنَ الصَّورة. فبينما يفعلونَ هذا أهملوا أهمَّ وصايا الناموسِ "الحقُّ والرحمةُ والإيمانُ". لم يُوصُوا الشعبَ بالرحمةِ تُجاه الأرمالِ والأيتامِ والفقراءِ، فهذا لن يعودَ عليهم بمنفعةٍ. لذلك نجدُ التطويبَ الخامسَ المُقابلَ لهذا الويلِ الخامسِ، طوبى للرحماءِ لأنَّهم يُرحمونَ.

أليسَ هو حالُ ملياراتِ البشرِ في هذا اليومِ؟ ألا ترى عزيزي كيفَ أنَّ الرحمةَ تتلاشى والعدلَ يختفي؟ لماذا لأنَّ البشرَ باتوا يتعاملونَ مع الأمورِ السماويةِ بطريقتهم الخاصةِ بعيداً عن فكرِ الملوكِ، بينما لو تواصلوا مع الإلهِ الحقيقيِّ بعلاقةٍ شخصيةٍ وطلبوه من كُلِّ القلبِ وثابروا بالبحثِ عن مشيئتهِ في حياتهم لاستطاعوا تقديمَ العشورِ والعباداتِ كثمرٍ أو ردِّ فعلٍ لتلكِ المحبةِ الفائقةِ التي يسكبها اللهُ في قلوبِ الكثيرينَ بروحه القدسِ من خلالِ تلكِ العلاقةِ الشخصيةِ، لأنَّ تلكِ المحبةِ وحدها من سنقدِّمُ الرحمةَ والعدلَ للأخريينَ فيعودُ المجدُّ لمُعطيها وليسَ للإنسانِ.

كيفَ تكتشفُ هؤلاءِ المرأينِ؟ من خلالِ انتقادهمِ لكلِّ من لا يسعى مسعاهم. لنستمع لهذا الحوارِ بين السيدِ المسيحِ وبعضِ الكتَّبةِ والفرسيينَ الواردِ في إنجيلِ متى، الأصحاحِ الخامسِ عشرَ:

"حينئذٍ جاءَ إلى يسوعَ كَتَبَةٌ وَفَرِيسِيُّونَ الَّذِينَ مِنْ أُورُشَلِيمَ قَائِلِينَ: «لِمَاذَا يَتَعَدَّى تَلَامِيذُكَ تَقْلِيدَ الشُّيُوخِ فَإِنَّهُمْ لَا يَغْسِلُونَ أَيْدِيَهُمْ حِينَمَا يَأْكُلُونَ خُبْزًا؟» فَأَجَابَ: «وَأَنْتُمْ أَيْضًا لِمَاذَا تَتَعَدَّوْنَ وَصِيَّةَ اللَّهِ بِسَبَبِ تَقْلِيدِكُمْ؟ فَإِنَّ اللَّهَ أَوْصَى قَائِلًا: أَكْرِمِ أَبَاكَ وَأُمَّكَ وَمَنْ يَشْتِمِ أَبَاً أَوْ أُمَّاً فَلْيُمِتْ مَوْتاً. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَقُولُونَ: مَنْ قَالَ لِأَبِيهِ أَوْ أُمِّهِ: قُرْبَانٌ هُوَ الَّذِي تَنْتَفِعُ بِهِ مِنِّي. فَلَا يُكْرِمُ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ. فَقَدْ أَبْطَلْتُمْ وَصِيَّةَ اللَّهِ بِسَبَبِ تَقْلِيدِكُمْ! يَا مُرَاوُونَ! حَسَنًا

تَتَبَّأَ عَنْكُمْ إِسْعِيَاءُ قَائِلًا: يَفْتَرِبُ إِلَيَّ هَذَا الشَّعْبُ بِفَمِهِ وَيُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيدًا. وَبَاطِلًا يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ».. متى 15: 9-1

انتهز السيدُ فرصةَ سؤالِ الكتبة والفريسيين عن عدمِ غسلِ التلاميذِ أيديهم حينما يأكلونَ خُبزًا، ليُوبِّخَ اليهودَ على عبادتهم الزائفةِ استناداً إلى سُنَنِ باطلةٍ، وكانَ السيدُ يُريدُ هنا التركيزَ على الطهارةِ الداخليَّةِ وليسِ الخارجيَّةِ، فيها نرى الربَّ ونشبعُ به. ولقد تَعَوَّدَ اليهودُ على غسلِ كلِّ ما تمتدُّ إليه أيديهم كما يشرحُ معلِّمنا مرقسُ حتى لا يكونَ ما يُمسكونَ به دَنَسًا (في نظرهم أنَّ الشئَ يتدنَّسُ مثلاً لو لَمَسَهُ أُمِّيٌّ وثنيٌّ). ومرقسُ، لأنَّه يكتُبُ للرومانِ الذين لا يَعلمونَ شيئاً عن عاداتِ اليهودِ اضطرَّ لشرحِ عاداتِ اليهودِ (3:7-4). ولكنَّ متىَّ إذ يكتُبُ لليهودِ لم يضطرَّ لهذا. وغسلُ الأيدي والأباريقِ هي عادةٌ من التقليدِ وليسَ مِنَ النَّاموسِ، وقد وضعها الفريسيونَ زيادةً على أوامرِ النَّاموسِ. وهذا التقليدُ تمسكُ به اليهودُ جدًّا حتى أنَّ الرابي أكيبا إذ سُجِنَ ولم يكن له أن يحصلَ إلاَّ على قليلٍ مِنَ الماءِ لا يكفي غسلَ يديه فضلَّ الموتَ جوعًا وعطشًا من أن يأكلَ دونَ أن يغسلَ يديه. ويُسمَّونَ الأيدي غيرِ المغسولةِ أيدي دَنَسَةٍ (مر 2:7). ولاحِظْ أنَّ الجماهيرَ البسيطةَ أدركتْ مَنْ هو المسيحُ وصارت تتعمُّ بالشفاءِ إذا لَمَسَتْهُ، أما هؤلاءِ المنكَبرونَ، فلقد أعمت كبرياؤهم عيونهم فأخذوا منه موقفَ الناقدينَ والمُجربينَ. هؤلاءِ بسببِ حسدِهِم رفضوا الكلمةَ الإلهيَّةَ وقاوموه إذ تصوروا أنه جاءَ ليسحبَ الكراسي من تحتهم أو يغتصبَ مراكزهم. وهكذا كلُّ مَنْ يفرحُ ويتلذذُ بشهوةِ عالميَّةٍ، تجدهُ يقاومُ المسيحَ لأنه يتصورُ أنَّ المسيحَ سيحرِّمُهُ من شيءٍ يُحِبُّه، بينما المسيحُ يريدُ أن يشفيه. وهنا السيدُ المسيحُ يهاجمُ تقليدَ الفريسيينَ وآباءِ اليهودِ الذي يعارضُ الكتابَ المقدسَ. فالكتابُ المقدسُ في ناموسِ موسى أوصى بإكرامِ الوالدينِ وهذا يشملُ سدَّ احتياجاتهم الماديَّةِ. ولكنَّ الآباءَ اليهودَ من أجلِ منفعتهم الشخصيَّةِ واستفادتهم من أموالِ الناسِ وضعوا لهم تقليدًا مُخالفًا لناموسِ موسى "مَنْ قَالَ لِأَبِيهِ أَوْ أُمِّهِ قَرِيبَانٌ هُوَ الَّذِي تَنْتَفِعُ بِهِ مِنِّي" وهذا يعني:-

1. إِنَّ الْمُسَاعَدَةَ الَّتِي أُقَدِّمُهَا لَكَ يَا أَبِي سَأَمْنَعُهَا عَنْكَ وَأَقَدِّمُهَا لِلْهَيْكَلِ.
2. وهناك رأيٌ آخَرُ، أنَّ الشخصَ كانَ يندُرُ كُلَّ مَا يَمْلِكُ للهَيْكَلِ بعدَ وفاتهِ على أن يصرفَ منه على نفسه في مدَّةِ حياتهِ ولا يُعطي لأبويه المحتاجينَ، وهذا معنى قوله قَرِيبَانٌ أي سيقَدِّمُ للهَيْكَلِ.

3. مَنْ يَقْدِّمُ لِلْهَيْكَلِ عَطَايَا كَانَ يُعْفَى مِنَ الْإِنْفَاقِ عَلَى الْوَدَّيْهِ.

لقد تركت الأمة اليهودية عبادة الله بالقلب والحق وأهملت الوصايا الأساسية، ودققت واهتمت بالتقاليد البشرية المسلمة من الشيوخ كغسل الأيدي والأباريق، تركوا محبة الله ومحبة القريب واهتموا بنظافة الجسد من الخارج. وإنه لمن السهل أن يكتفي المرء بالعبادة المظهرية وتأدية الفروض الدينية الخارجية ويترك القلب مملوء شراً، ولكنه بهذا سيصير كالقبور المبيضة من الخارج ومن الداخل نجسة. وهذه النبوءة مأخوذة من إشعياء (إش 13:29).

يا مراوون (مت 7:15) فهم يظهرون كمدافعين عن الحق وهم يكسرونه. يحملون صورة الغيرة على مجد الله وهم يهتمون بما لذواتهم، يعبدون الله عبادة جافة أي ليس عن حب وإنما لتحقيق أهداف بشرية ذاتية. لذلك صارت تعاليمهم وصايا للناس (مت 9:15). أما من يخدم الله بأمانة تكون تعاليمه هي كلام الله، كما قال الله لإرميا: "مثل فمي تكون" (إر 19:15).

والآن دعونا نأخذ التسلسل الصحيح للعبادة من فم السيد المسيح شخصياً، كما ورد في إنجيل متى الأصحاح الخامس عشر والآيات ١٠-٢٠

تَمَّ دَعَا الْجَمْعِ وَقَالَ لَهُمْ: «أَسْمَعُوا وَأَفْهَمُوا. لَيْسَ مَا يَدْخُلُ الْفَمَ يُنَجِّسُ الْإِنْسَانَ بَلْ مَا يَخْرُجُ مِنَ الْفَمِ هَذَا يُنَجِّسُ الْإِنْسَانَ». حِينَئِذٍ تَقَدَّمَ تَلَامِيذُهُ وَقَالُوا لَهُ: «أَتَعْلَمُ أَنَّ الْفَرِيسِيِّينَ لَمَّا سَمِعُوا الْقَوْلَ نَفَرُوا؟» فَأَجَابَ: «كُلُّ عَرَسٍ لَمْ يَغْرِسْهُ أَبِي السَّمَاوِيِّ يُفْلَعُ. أَنْزَكُوهُمْ. هُمْ عُمَيَانُ قَادَةُ عُمَيَانَ. وَإِنْ كَانَ أَعْمَى يَفُودُ أَعْمَى يَسْفُطَانِ كِلَاهُمَا فِي حُفْرَةٍ». فَقَالَ بَطْرُسُ لَهُ: «فَسِّرْ لَنَا هَذَا الْمَثَلَ». فَقَالَ يَسُوعُ: «هَلْ أَنْتُمْ أَيْضاً حَتَّى الْآنَ غَيْرَ فَاهِمِينَ؟ أَلَا تَفْهَمُونَ بَعْدُ أَنْ كُلَّ مَا يَدْخُلُ الْفَمَ يَمْضِي إِلَى الْجَوْفِ وَيَنْدَفِعُ إِلَى الْمَخْرَجِ وَأَمَّا مَا يَخْرُجُ مِنَ الْفَمِ فَمِنْ الْقَلْبِ يَصْدُرُ وَذَلِكَ يُنَجِّسُ الْإِنْسَانَ لِأَنَّ مِنَ الْقَلْبِ تَخْرُجُ أَفْكَارٌ شَرِّيرَةٌ: قَتْلُ زَنَى فِسْقٌ سِرْقَةٌ شَهَادَةٌ زُورٌ تَجْدِيفٌ. هَذِهِ هِيَ الَّتِي تُنَجِّسُ الْإِنْسَانَ. وَأَمَّا الْأَكْلُ بِأَيْدٍ غَيْرِ مَغْسُولَةٍ فَلَا يُنَجِّسُ الْإِنْسَانَ». متى ١٥: ١٠-٢٠

ما الذي نتعلمه من هذا الشرح:

1 - قَالَ لَهُمْ: اِسْمَعُوا وَأَفْهَمُوا، كَلَّمَ السَيِّدُ الْمَسِيحُ الْفَرِيسِيِّينَ بَعْنِفٍ لِأَنَّهُمْ قَادَةٌ عُمِيَانُ مُرَاوُونَ. هَذَا الْقَوْلُ سُخْرِيَّةٌ مِنَ الْفَرِيسِيِّينَ الَّذِينَ كَانُوا يُسَمَّوْنَ أَنْفُسَهُمْ قَادَةً لِلْعُمِيَانِ (رؤ 2:19) وَهَمُ حَقًّا عُمِيَانٌ. وَلَكِنْ نَجْدُهُ هُنَا يُكَلِّمُ الشَّعْبَ بِلُطْفٍ وَيُعَلِّمُهُمْ، فَالْمُرَاوُونَ لَا تَصْلُحُ مَعَهُمُ الْكَلِمَاتُ الطَّيِّبَةُ فَإِنَّ هَذَا سَيُعْطِي عَلَى شَرِّهِمْ وَيُفْسِدُهُمْ بِالْأَكْثَرِ. أَمَّا الشَّعْبُ الْبَسِيطُ فَلَا يَحْتَمِلُ كَلِمَةً قَاسِيَةً لِنَلَّا يَتَحَطَّمُ وَيَعْتُرُّ وَيَبْأَسُ. هُوَ لَا يَحْتَاجُونَ لِكَلِمَةٍ تَشْجِيعٍ لِنُبْنِيَانِهِمُ الرُّوحِيِّ. وَالسَيِّدُ بَدَأَ يُعَلِّمُ الشَّعْبَ عَنْ حَقِيقَةِ غَسْلِ الْأَيْدِي قَبْلَ الْأَكْلِ الَّتِي أَتَارَهَا أَمَامَهُمُ الْفَرِيسِيُّونَ الْمُرَاوُونَ لَا لِيُدَافِعَ عَنْ تَلَامِيذِهِ بَلْ لِلنُّبْنِيَانِ الرُّوحِيِّ لِلشَّعْبِ، وَلَكِي لَا يَعْتُرُّوا بِسَبَبِ الشُّكُوكِ الَّتِي يُثِيرُهَا الْكُتْبَةُ وَالْفَرِيسِيُّونَ. وَالسَيِّدُ شَرَحَ لِلشَّعْبِ أَنَّ سِرَّ الْحَيَاةِ وَالْقَدَاسَةِ لَا يَكْمُنُ فِي الْأَعْمَالِ الْخَارِجِيَّةِ الظَّاهِرَةِ وَإِنَّمَا فِي الْحَيَاةِ الْدَاخِلِيَّةِ، وَهَذَا عَكْسٌ مَا يُنَادِي بِهِ الْفَرِيسِيُّونَ إِذْ تَرَكُوا نِقَاوَةَ الْقَلْبِ مُهْتَمِّينَ بِغَسْلِ الْأَيْدِي.

2 - الْفَرِيسِيُّونَ لَمَّا سَمِعُوا الْقَوْلَ نَقَرُوا لِأَنَّ قَوْلَ الْمَسِيحِ كَانَ كَالْمِشْرَطِ الَّذِي فَتَحَ الْجُرْحَ الْمُتَقَيِّحَ فَخَرَجَتْ الْعَفْوَنَةُ وَظَهَرَ الْفَسَادُ، وَهَذَا لَا يُطِيفُهُ الْمُرَائِي.

3 - "كُلُّ عَرْسٍ لَمْ يَغْرَسْهُ أَبِي السَّمَآوِيِّ يُفْلَعُ". مَا مَعْنَى هَذَا الْكَلَامِ بِالنِّسْبَةِ لَكَ عَزِيزِي؟ أَيُّ أَنْ تَجْتَهَدَ بِالْبَحْثِ عَنِ اللَّهِ الْحَقِيقِيِّ لَكِي يَغْرِسَكَ هُوَ فِي الْمَكَانِ الصَّحِيحِ فَتَبْدَأُ بِالنَّمْرِ لِلْبِرِّ وَالْقَدَاسَةِ. هَلْ تَحْتَاجُ صَلَاةً لِتَحْقِيقِ هَذَا الْهَدَفِ؟ صَلِّ مَعِي إِنْ أَرَدْتَ: يَا إِلَهِي الْحَيِّ الْقَادِرَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، أَنَا أُنْقَدِمُ إِلَيْكَ بِتَوْبَةٍ نَابِعَةٍ مِنْ كُلِّ الْقَلْبِ نَادِمًا عَنْ جَهَالَاتِ الْمَاضِي رَاغِبًا بِإِنشَاءِ عِلَاقَةٍ شَخْصِيَّةٍ مَعَكَ فَأَحْظَى بِمَحَبَّتِكَ الْفَائِقَةِ الْوَصْفِ الَّتِي تَغْرُسُنِي فِي الْمَكَانِ الَّذِي بِحَسَبِ فِكْرِكَ، فَتَخْرُجُ مِنِّي ثَمَارُ رُوحِكَ الْقُدُّوسِ اللَّائِقَةِ بِنَسَقِ حَيَاةِ التَّوْبَةِ وَنِقَاءِ كِيَانِي الدَّاخِلِيِّ... آمِينَ

حينما يكون الإنسان طاهرًا من الداخل بفضل عمل روح الله في كيانه بعد قبوله فداء السيد المسيح على الصليب فإن كل شيء سيكون له طاهرًا، كل خليفة الله طاهرة له. ونحن نصير طاهرين بالإيمان (أع 15:9) ولكن أي إيمان، هل الإيمان بالله واحد؟ كلا فهذا حتى الشياطين تؤمن به، بل الإيمان بعمل الله لأجل تبريري من الخطيئة. أما غير الطاهرين فإن قلبهم يكون نجسًا ويرون كل شيء نجسًا، بحسب نظرة قلبهم كمن يلبس نظارة سوداء فيرى كل شيء فيه سوادًا، فهم اعتبروا اللحوم نجسة بل حتى الكلمات الطاهرة لها معانٍ نجسة عند البعض، والتصرفات الطاهرة عند الذين قلوبهم نجسة تؤول إلى نجاسة.

يتحدث بولس الرسول في رسالته إلى تيطس عن هذا الموضوع قائلاً: "كُلُّ شَيْءٍ طَاهِرٌ لِلطَّاهِرِينَ، وَأَمَّا لِلنَّجِسِينَ وَغَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ فَلَيْسَ شَيْءٌ طَاهِراً، بَلْ قَدْ تَنَجَّسَ ذُهُنُهُمْ أَيْضاً وَضَمِيرُهُمْ. يَعْتَرِفُونَ بِأَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ اللَّهَ، وَلَكِنَّهُمْ بِالْأَعْمَالِ يُنْكِرُونَهُ، إِذْ هُمْ رَجِسُونَ غَيْرُ طَائِعِينَ، وَمِنْ جِهَةِ كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ مَرْفُوضُونَ". تيطس ١: ١٥-١٦.

لذلك عزيزي، دعوة الله لك في هذا اليوم هي للتعرف عليه بشكلٍ شخصيٍّ بعد أن تولدَ الأشواقَ الجامحةَ للحصولِ على تبريره لخطاياك وإعطائك رَوْحَهُ الْقُدُّوسَ الْوَحِيدَ الْقَادِرَ عَلَى إِنتَاجِ ثَمَارٍ عَالِيَةِ الْجَوْدَةِ كَالْمَحَبَّةِ الْغَيْرِ مَشْرُوطَةٍ وَالْغُفْرَانِ وَالرَّحْمَةِ كَمَا يَفْعَلُهَا اللَّهُ مَعَ الْبَشَرِ فَتُعْطِيَ الْمَجْدَ وَالْإِكْرَامَ لِلَّهِ الْآبِ حِينَ يَرَى النَّاسُ تِلْكَ الثَّمَارَ الْمُمَيَّزَةَ.

## • كيف نعيش الحقيقة؟

في السنة الرابعة لدراستي الجامعية دعانا أحدُ الأساتذة لمحاضرة بعنوان "الحقيقة الافتراضية" حيثُ شرح لنا مستقبل الألعاب الإلكترونية ثلاثية الأبعاد ومدى تأثيرها على الشخص الذي يلعبها لأنها ستولدُ لديه إحساساً بأنه قد يكونُ يعيشُ الواقع، بينما الحقيقة هي خيالٌ. هذا الإحساس سيتوقَّر حينما تكونُ الشخوصُ والأجواءُ المحيطةُ ليست رسوماً بل صوراً حقيقيةً.

الذي يُمَيِّزُ بَيْنَ الْحَقِيقَةِ وَاللَّعْبَةِ هُوَ الشَّخْصُ الَّذِي يَتَذَكَّرُ الْحَقِيقَةَ بِاسْتِمْرَارٍ، فَحَتَّى لَوْ دَخَلَ فِي أَجْوَاءِ اللَّعْبَةِ فَإِنَّهُ لَنْ يَتَوَهَّمَنَّ أَنَّهَا حَقِيقَةٌ. تَحَدَّثَ الرَّبُّ يَسُوعُ الْمَسِيحُ قَائِلاً "وَأَسْعُ الْبَابُ وَرَحْبُ الطَّرِيقِ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْهَلَاكِ وَكَثِيرُونَ هُمْ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ مِنْهُ!" يَحْصَلُ هَذَا حِينَمَا يَنْشَأُ الْإِنْسَانُ وَيَتَرَعَّرُ عَلَى مُسَلِّمَاتِ إِيْمَانِيَّةٍ لَمْ يُنَاقَشْهَا أَوْ يَتَعَمَّقُ بِهَا، بَلْ هُوَ مُتَعَايِشٌ مَعَ الَّذِي تَسَلَّمَهُ مِنْ آبَائِهِ وَأَجْدَادِهِ مِنْ طُقُوسِ وَعِبَادَاتٍ وَلَمْ يُحَاوِلِ التَّأَكُّدَ مِنْ صِحَّتِهَا.

الرب يسوع المسيح قال عن نفسه: "أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتي إلي إلا بالآب إلي"، في حين أن الإنجيل المقدس يصف لنا إبليس بأنه الكذاب، وحيث أننا نعيش في مملكة إبليس (العالم الارضي) فعلينا الحذر من عالمه الكاذب وأن نكون صاحبين من ناحية إبقاء الله في فكرنا وطلب التعرف عليه بشكل شخصي كي يمنحنا روحه القدس القادر على إرشادنا لكل الحق، لأن الروح القدس هو الوحيد القادر على تمييز الواقع الذي نعيشه فيرشدنا إلى طريق الحياة الأبدية الحقيقي.

في خدمة الرب يسوع المسيح على الأرض النقي بالكتب والفريسيين، وهؤلاء كانوا مقتنعين بأنهم يعيشون الحقيقة، ولأنهم لم يبقوا الله في فكرهم، أي لم يبحثوا عنه لإنشاء علاقة شخصية، فإنهم كانوا مخدوعين بأن الطقوس والعبادات التي يؤدونها هي الحقيقة ولا يحتاجون المزيد، بل كبرياؤهم جعلهم يجدفون على الرب يسوع المسيح. كما نقرأ عن الأنبياء الكذبة في أيام إرميا النبي وكيف كانوا متأكدين من أنهم يعبدون الإله الحقيقي، فكانوا يتنبؤون للملك بكل جرأة. نفس الشيء نجده في اختبار إيليا النبي مع أنبياء الشيطان الذين كانوا متأكدين بأن إلههم هو الحق وقادر أن ينزل لهم ناراً من السماء، ولكن جميع هؤلاء الكذبة أدركوا ضلالهم حينما تمجد الله في وسطهم وفضحهم.

هل تعيش بإيمان مسلم به ولم تناقشه؟ هل بحثت عن الله لكي يعلن لك ذاته؟ هل تأكدت من حقيقة غذائك الروحي، أي التعليم الديني إن كان من المصدر الحقيقي أم المزيف؟ إن كان الجواب كلاً فصل معي: "يا رب أنا لا أرغب أن أتفاجأ في محضرك بأنني كنت أتبع الضلال وليس الحقيقة، إقترب مني، اجعلني دائم التركيز عليك وأن أملكك فكري وقلبي فأحصل على روحك القدس لأنميهِ بشكل يومي فأحظى بعيش الحقيقة، آمين". عزيزي، إن صليت هذه الصلاة بقلب صادق مع ذاتك أعلم أن الرب سيجتدبك إلى تلك الحقيقة الناصعة البياض.

دائماً هناك أسئلة تُحْصَى الخلاص، التبرير، الغفران، الخطيئة. وما من حلّ إلا البحث عن الحقيقة، لأنه من دون البحث عن الحقيقة المضمونة فإننا نجازفُ بأبديتنا عالمين أن غاية إبليس أن نبقى تائهين فيفترسنا ويجزنا معه إلى الهاوية. لذلك علينا البحث عن الراعي الصالح القادر على حماية قطيعه وإرشاده إلى مصادر المياه الزاوية، وما أن نلتقيه حتى يعمرنا بروحه القدوس القادر من خلال تسليمنا الكامل للإرادة الإلهية أن نعيش الحقيقة.

ولكن ما هي أهم خطوة للبدء بمشوار البحث؟ الجواب هو توليد الرغبة! فالبعض يعلم أنه يعيش حياة الضياع وهو غير متأكد من مكان أبعده أو غفران الله لخطاياها أو حتى صلابته معتقده، ولكن خوفه من خسارة علاقات اجتماعية أو أمور دنيوية يمنعه من توليد الرغبة بالبحث عن الحقيقة. أما الإنسان الصادق مع ذاته، الحريص على أبعده وأبعده فإنه سيكون مستعداً لشراء الحياة الأبدية بأي ثمن أرضي.

كرنيلوس، إحدى شخصيات الإنجيل المقدس، مرَّ بهذا المشوار، إذ كان أممياً ولم يعرف الكثير عن مصدر الحقيقة، ولكنه هياً قلبه لطلبه من خلال التجرد عن أي معتقد والتوجه لاله الواحد هو وأهل بيته. فماذا وجد الله؟ وجد قلباً ساجداً قد ثبتت قلبها نحو الله واستعدت للتضحية بأي شيء للاقتراب منه. فهل تُدرك أهمية الصلاة العائلية بنية واحدة؟ هذه العائلة كانت مثلاً يُحتذى به بطريقة العبادة المثالية. الجميع بنفس واحدة يبحثون عن العلاقة الشخصية الحميمة مع الله، أي الحقيقة.

كيف تستطيع تمييز الحقيقة الإلهية من الباطل الدنيوي؟ الجواب هو التحفيز على البحث. فالحقيقة الإلهية تدعوك للهج بكلمة الإنجيل، أي قراءته، فهمه ومن ثم عيشه، بينما الباطل الدنيوي يُحذرك من هذا الشيء لأنه يخاف من اكتشاف زيفه. ليس هذا فحسب بل يحثك على حفظه من دون فهم كي يغسل الدماغ الإنساني بمحتواه، فيصعب عليه قبول الحقيقة. هل تحتاج مساعدة للتخلص من الظلمة والتوجه لمصدر النور؟

صَلِّ مَعِي ... يَا إِلَهَنَا الْعَظِيمَ الْقَادِرَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، أَنْتَ هُوَ الْحَقِيقَةُ، لِذَلِكَ فَإِنِّي بِحَاجَةٍ لِلتَّعَرُّفِ عَلَيْكَ بِشَكْلِ  
شَخْصِيٍّ فَتَزِيلُ الْقُشُورَ الَّتِي وَضَعَهَا إِبْلِيسُ لِتَحْجُبَ الْحَقِيقَةَ. أَنَا رَاغِبٌ مِنْ كُلِّ الْقَلْبِ اخْتِبَارَ التَّحَوُّلِ مِنَ  
الظُّلْمَةِ إِلَى النُّورِ، مِنَ الْيَأْسِ إِلَى الْأَمَلِ، مِنَ الْحُزَنِ إِلَى الْفَرَحِ، مِنَ كِرَاهِيَةِ الْمُسِيئِينَ إِلَى مَحَبَّتِهِمْ. أَظْهَرِ لِي  
ذَلِكَ، كَلِّمْنِي، اجْتَدِبْنِي لِأَعْبُدَكَ بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ وَنَعْمَلْ مَعاً فِي حَقِّكَ الْعَظِيمِ. آمِينَ.

كَيْفَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَعِيشُ الْحَقِيقَةَ؟ إِسْأَلْ نَفْسَكَ الْأَسْئَلَةَ الْآتِيَةَ: هَلْ تُحِبُّ أَعْدَاءَكَ؟ هَلْ تُصَلِّي لِأَجْلِهِمْ؟ هَلْ تَعْرِفُ  
شَيْئاً عَنِ رُوحِ اللَّهِ؟ هَلْ أَنْتَ مُتَأَكِّدٌ مِنْ قُرْبِكَ مِنَ اللَّهِ الْآنَ وَبَعْدَ مُغَادَرَتِكَ هَذِهِ الْحَيَاةِ؟ إِنْ كَانَ جَوَابُكَ كَلًّا فَاعْلَمْ  
أَنَّكَ تَسِيرُ فِي الظُّلْمَةِ، حَيْثُ تَحَدَّثَ يُوْحَنَّا الرَّسُولُ عَنِ هَذَا الْمَوْضُوعِ قَائِلاً:

"أَيُّهَا الْإِخْوَةُ، لَسْتُ أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ وَصِيَّةً جَدِيدَةً، بَلْ وَصِيَّةً قَدِيمَةً كَانَتْ عِنْدَكُمْ مِنَ الْبَدْءِ. الْوَصِيَّةُ الْقَدِيمَةُ هِيَ  
الْكَلِمَةُ الَّتِي سَمِعْتُمُوهَا مِنَ الْبَدْءِ. أَيْضاً وَصِيَّةً جَدِيدَةً أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ، مَا هُوَ حَقٌّ فِيهِ وَفِيكُمْ، أَنَّ الظُّلْمَةَ قَدْ  
مَضَتْ، وَالنُّورَ الْحَقِيقِيَّ الْآنَ يُضِيءُ. مَنْ قَالَ إِنَّهُ فِي النُّورِ وَهُوَ يُبْغِضُ أَخَاهُ، فَهُوَ إِلَى الْآنَ فِي الظُّلْمَةِ. مَنْ  
يُحِبُّ أَخَاهُ يَنْبُتُ فِي النُّورِ وَلَيْسَ فِيهِ عَثْرَةٌ. وَأَمَّا مَنْ يُبْغِضُ أَخَاهُ فَهُوَ فِي الظُّلْمَةِ، وَفِي الظُّلْمَةِ يَسْلُكُ، وَلَا يَعْلَمُ  
أَيْنَ يَمْضِي، لِأَنَّ الظُّلْمَةَ أَعْمَتْ عَيْنَيْهِ". رسالة يوحنا الأولى 2: 7-11.

وَلَكِنْ مَنْ هُوَ الْأَخُ الْمَقْصُودُ هُنَا، أَجَابَ عَنِ هَذَا السُّؤَالِ الرَّبُّ يَسُوعُ وَبَيَّنَ لَنَا بِأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ حَتَّى أَلَدًا أَعْدَائِنَا.  
لِذَلِكَ، الْحَقِيقَةُ هِيَ النُّورُ وَالزَّيْفُ هُوَ الظُّلْمَةُ. الَّذِي يَعِيشُ الْحَقِيقَةَ يَقُولُ الْحَقِيقَةَ. مِنْ هُنَا نُلَاحِظُ تَلَامِيذَ الرَّبِّ  
يَسُوعَ الْمَسِيحِ لَا يُكْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا إِلَّا الْحَقِيقَةَ لِأَنَّهُمْ يَكْتُبُونَ عَنِ مُعَلِّمِهِمْ وَرَبِّهِمْ. كَيْفَ نَعْلَمُ أَنَّ كَلَامَهُمْ حَقٌّ؟  
حِينَمَا نَقْرَأُهُ، نَفْهَمُهُ وَنُطَبِّقُهُ عَلَى حَيَاتِنَا وَنَتَلَمَّسُ ثِمَارَهُ الشَّهِيَّةَ لِلآخِرِينَ. أَنَا شَخْصِيًّا إِخْتَبَرْتُ كَلَامَهُمْ وَهَا هُوَ  
اللَّهُ جَعَلَنِي أَوْصِلُ صَوْتِي لَكَ وَلِلْمَلَائِكَةِ كَمَا أَوْصَلَ صَوْتِ التَّلَامِيذِ لِلْمَلَائِكَةِ.

البعضُ يعتقدُ أنه إن حصلتْ مُعْجِزَةٌ لشخصٍ ما فإنه سيُدرِكُ الحقيقةَ، بينما يُخبرُنَا الإنجيلُ المقدَّسُ في قصَّةِ إلغازٍ والغنيِّ أنَّ المُعْجِزَةَ وحدها لا تكفي، بل هناك مرحلةٌ يجبُ أن يصلَ إليها الشخصُ كي يُصبحَ للمُعْجِزَةِ وقعٌ إيجابيٌّ في حياته، والمرحلةُ هي تهيئةُ القلبِ لِطَلَبِ الله والتي تبدأُ بالبحثِ في الكتابِ المقدَّسِ. دَعَنِي أُشْبَهُ لَكَ الموضوعَ بتطبيقِ عمليِّ، هناك الكثيرُ مِنَ الشَّرَكَاتِ تُرْسِلُ لَنَا عُرُوضاً مُحَفَّضَةً عَبْرَ البريدِ لغرضِ حَتْنَا على الشَّرَاءِ، فالغيرُ مُحْتَاجٌ لتلكِ الخِدْمَةِ أو البِضَاعَةِ سِيرِمِي تلكَ الموادِ الدَّعَائِيَّةِ في سَلَّةِ المُهْمَلَاتِ، ولكنْ حينما يكونُ بِحَاجَةٍ مَاسَّةٍ للموضوعِ فإنه سيذهبُ ويبحثُ ويُقَارِنُ ويختارُ الخِدْمَةَ أو البِضَاعَةَ المُناسِبَةَ وقد يستفيدُ من ذلكَ العَرَضِ.

إذا المِفْتَاحُ هو الاحتياجُ، فإن أنتِ المُعْجِزَةُ لشخصٍ لا يشعرُ بالاحتياجِ لَتَدْخُلِ الرَّبُّ في حياته فإنه سيقولُ إنَّ هذا قد حصلَ بالصدِّقَةِ، أو، العِلْمُ قَادِرٌ على صُنْعِ شَيْءٍ مُشَابِهٍ، ويبدأُ بإيجادِ كُلِّ الأعدارِ لِذَحْضِ المُعْجِزَةِ. الرَّبُّ يسوعُ المسيحُ لم يستطعَ أن يصنَعَ مُعْجِزَةً بينَ أهله. دَعُونَا نَتَعَرَّفُ على السببِ من خلالِ النَّصِّ الذي وردَ في إنجيلِ مَتَّى ١٣ : ٥٤-٥٨

"وَلَمَّا جَاءَ إِلَى وَطَنِهِ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ فِي مَجْمَعِهِمْ حَتَّى بُهِتُوا وَقَالُوا: «مِنْ أَيْنَ لِهَذَا هَذِهِ الْحِكْمَةُ وَالْفُؤَاتُ؟ أَلَيْسَ هَذَا ابْنُ النَّجَّارِ؟ أَلَيْسَتْ أُمُّهُ تُدْعَى مَرْيَمَ وَإِخْوَتُهُ يَعْقُوبَ وَيُوسِي وَسِمْعَانَ وَيَهُوذَا؟ أَوَلَيْسَتْ أَخَوَاتُهُ جَمِيعُهُنَّ عِنْدَنَا؟ فَمِنْ أَيْنَ لِهَذَا هَذِهِ كُلُّهَا؟» فَكَانُوا يَعْزُّونَ بِهِ. وَأَمَّا يَسُوعُ فَقَالَ لَهُمْ: «لَيْسَ نَبِيٌّ بِلا كَرَامَةٍ إِلا فِي وَطَنِهِ وَفِي بَيْتِهِ». وَلَمْ يَصْنَعْ هُنَاكَ قُواتٍ كَثِيرَةً لِعَدَمِ إِيمَانِهِمْ".

هل تسلكُ عزيزي مثلَ هؤلاءِ الذينَ لم يُدرِكوا حاجَتَهُم للمسيحِ، بل ابتدأوا بالاستهزاءِ به، هل تعتقدُ أنك لستَ بِحَاجَةٍ لتبريره لأنك قَادِرٌ على نَوَالِ الحِنَّةِ بكميَّةِ الأعمالِ الصَّالِحَةِ؟ نصيحتي لك هي التقربُ منه، أطلبه من

كُلَّ الْقَلْبِ، مَلَكُهُ حَيَاتَكَ حِينَهَا سَتَخْتَبِرُ الْحَقِيقَةَ لِأَنَّهَا قَدْ أُعْطِيَتْ لِكُلِّ الْبَشَرِ بِالْمَجَانِ، وَلَكِنَّ الْكَثِيرِينَ لَمْ يَسْتَقْبَلُوهَا. قَدْ تَكُونُ نَشَأَتْ عَلَى إِيمَانٍ يُشَكِّكَ بِحَقِيقَةِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، تَحَدَّ هَذَا الشَّيْءَ بِنَفْسِكَ، إِذْهَبْ وَأَقْرَأْهُ بِنَفْسِكَ، صَلِّ وَأَنْتَ تَقْرَأُ أَنْ يُعْلِنَ لَكَ اللَّهُ عَنِ كَافَّةِ الْجَوَانِبِ الْغَامِضَةِ لَدَيْكَ، فَتَكُونُ قَدْ تَفَوَّقْتَ عَلَى الْكَثِيرِينَ مِمَّنْ لَمْ يَقْرَأُوا، وَالرَّبُّ يَقُولُ "هَلَّاكَ شَعْبِي مِنْ عَدَمِ الْمَعْرِفَةِ"

كَيْفَ تَتَسَاءَلُ لِلْوَصُولِ لِلْحَقِيقَةِ؟ لِأَنَّ التَّسَاوُلَ الْبِنَاءَ يُفَرِّقُنَا مِنَ الْحَقِيقَةِ. هُنَاكَ أَشْخَاصٌ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْإِيمَانِ الْمَسِيحِيِّ لِعَرَضِ إِثْبَاتِ صِحَّةِ مُعْتَقَدِهِمْ وَهَذَا خَطَأٌ شَائِعٌ يَقَعُ فِيهِ الْكَثِيرُونَ، لِأَنَّ مِثْلَ هَؤُلَاءِ لَنْ يَحْصَلُوا عَلَى بَرَكَاتِ الرَّبِّ لِإِحْتِمَالِهِمْ. تِلْكَ الْبَرَكَاتُ الَّتِي هِيَ كُلُّ مَا نَحْتَاجُهُ لِلْوَصُولِ لِلْحَقِيقَةِ، لِأَنَّ الْإِنْجِيلَ الْمُقَدَّسَ يُخْبِرُنَا أَنَّ الْحَرْفَ يَقْتُلُ وَلَكِنَّ الرُّوحَ يُحْيِي، فَعَلَيْنَا بِالْبَحْثِ عَنِ رُوحِ الْكَلِمَةِ، أَيَّ أَنْ يَشْرَحَ لَنَا اللَّهُ وَنَحْنُ نَقْرَأُ.

هَلِ الْحَقُّ الْإِلَهِيُّ مُعَلَّنٌ لَكَ بِآيَاتٍ وَعَجَائِبٍ؟ وَهَلْ أَنْتَ قَادِرٌ عَلَى عَيْشِ تِلْكَ الْآيَاتِ؟ الْكَثِيرُونَ يُؤْمِنُونَ بِأَمْرِ غَيْرِ مَخْتَوْمَةٍ مِنَ اللَّهِ، أَيَّ غَيْرِ مُؤَيَّدَةٍ بِآيَاتٍ وَقُوَّاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ. أَنْبِيَاءُ اللَّهِ لَمْ يَصْنَعُوا مُعْجَزَةً وَاحِدَةً أَوْ اثْنَتَيْنِ، بَلْ عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ، نَجِدُ أَنَّ إِلِيَّشَعَ النَّبِيَّ صَنَعَ أَكْثَرَ مِنْ عَشْرِ مُعْجَزَاتٍ. هَذِهِ الْمُعْجَزَاتُ تَتِمُّ بِرَأْيِ النَّاسِ كِي يُؤْمِنُوا. كَمَا نُلَاحِظُ مُعْجَزَاتِ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لَمْ تَأْتِ فِي مَجَالِ مُعَيَّنٍ كَالطَّبِّ بَلْ كَانَ يُخْرِجُ الْأَرْوَاحَ النَّجِسَةَ، يُسَيِّطِرُ عَلَى الطَّبِيعَةِ، الْخَلْقِ، إِقَامَةَ الْأَمْوَاتِ، إِكْتَارِ الطَّعَامِ، هِيَ مَزِيحٌ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. وَلَكِنَّ الْأَهَمَّ مِنْ هَذَا، هَلْ إِنْ آمَنْتُ أَنَا بِالرَّبِّ يَسُوعَ اسْتَطِيعَ عَمَلُ تِلْكَ الْمُعْجَزَاتِ؟ يُجِيبُ الرَّبُّ بِالْقَوْلِ: "الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ يُؤْمِنُ بِي فَالْأَعْمَالُ الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا يَعْمَلُهَا هُوَ أَيْضاً وَيَعْمَلُ أَعْظَمَ مِنْهَا لِأَنِّي مَاضٍ إِلَى أَبِي" يُوْحَنَّا ١٤: ١٢.

هَلْ إِيمَانُكَ يُمَكِّنُكَ مِنْ صُنْعِ مُعْجَزَاتٍ كَالَّتِي صَنَعَهَا مُؤَسَّسُ ذَلِكَ الْإِيمَانِ؟ هَلْ تَرَعَّبُ عَزِيزِي بِمَعْرِفَةِ الْحَقِيقَةِ الْكَامِلَةِ عَنِ طَرِيقِ الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ؟ تَوَجَّهْ إِلَى اللَّهِ شَخْصِيًّا فِي الصَّلَاةِ مَعِي: "يَا رَبُّ لَقَدْ تَرَعَّرَعْتُ عَلَى فِكْرَةِ أَنَّ"

إيماني هو الصحيح وأنّ على الجميع اتّباعه، فأرشدني للحقيقة الكاملة. أنا أطلبها منك بكلّ تجرّد أو تحزّب لأيّ فكر، ديانة أو معتقّد ... أنا أطلبك أنت ... أرغب بإنشاء علاقة شخصيّة تقودني وترشدني إليك".

قد تكون هناك أمورٌ تُعيقُ بحثك عن الحقيقة، كضيق الوقت، الانشغال بالأرضيات، العلاقات الاجتماعية، عدم وجود رغبة ... الخ، تخلّص منها جميعاً وثابر مثل النملة المُجتهدة، لأنّ الحياة قصيرة ولا نعرفُ موعدَ مُغادرتنا. اجتهد للحصول على إعلانٍ إلهيّ ولا تقبلِ المُسلّماتِ التي توارثتها بل تأكّد من طريق الحقيقة لأنّ طريق الضلال لا توجدُ فيه رجعةٌ بل نهايته الهاوية مع إبليس وأتباعه.

**أصلي أن تكون بعيداً عن هذا المصير بل وأن تنعمَ بأمجاد  
الربِّ وبركاته. ودمتم في محبة الله.**